من محاسن
الدين الإسلامي

تأليف
الفقير إلى عفو ربه
عبد العزيز بن محمّد بن عبد الرحمن السّلمان
المدرس في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض سابقاً

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير
الموكل عنهم إبراهيم بن علي العودة
جزاهم الله كلهم خيراً

الطبعة الثالثة والثلاثون
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

من محاسن

الدين الإسلامي

تأليف

الفقير إلى عفو ربه

عبد العزيز بن محمّد بن عبد الرحمن السّلمان

المدرس في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض سابقاً

الطبعة الثالثة والثلاثون

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

٢١١ السلمان ، عبد العزيز بن محمد
٤٤١س
من محاسن الدين الإسلامي/ تأليف عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن السلمان . -ط٢٤ . -الرياض : عبد الحميد بن عبد العزيز السلمان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
١١٠ص ، ١٧سم
ردمك x-٤٠ - ٧٣٨ - ٩٩٦٠
١ . الإسلام – مبادىء عامة ٢. الفضائل
أ . العنوان

رقم الإيداع ١٤/٠٢٤٨
ردمك : x-٤٠-٧٣٨-٩٩٦٠

الطبعة الثالثة والثلاثون

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير

الموكل عنهم إبراهيم بن علي العـودة

جـزاهم الله كلهم خيـراً


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الـذي تَفَـرَّدَ بالجَلَالِ والعَظَمَـةِ والعِـزِّ والكِبْرِيَـاءِ والجَمالِ ، وأشكُرُهُ شُكْرَ عَبـدٍ مُعْتَرِفٍ بالتَّقْصِيرِ عن شُكْرِ بَعْضِ مـا أَوْلِيَـــهُ مِن الإنعـامِ والإفضـــالِ ، وأشْهَدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ وحـدَهُ لا شريكَ لَـهُ ، وأشهدُ أن مُحمداً عَبْدُه وَرَسُـولُه صلى الله عليه وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيْماً كَثِيْراً .

وبَعـدُ فقـد جَمَعْتُ جملـةً من مَحَاسنِ الـدين الإسـلامِي أودَعْتُهَا في ضِمن مَوارِدِ الظمآنِ لدُرُوْسِ الـزمانِ رآى بعضُ المحسنينَ أن تُفْرَدَ وَحْدَهَـا وتُطْبَعَ وتُوَزَّعَ على المسلمين وغيرهم ، لعل الله سبحانَه وتَعالَى أن يَنْفَـعَ بها ويَجْعَلَها سبباً لهدايةِ من أرَادَ اللهُ هِدَايَتَـهُ وَتَوْفِيقَـــهُ ، واللهُ المسؤولُ أن يجعـلَ عَملَنـــا خَـالصاً لِوَجهِـــهِ الكـــريم ، وأن يأجُـرَ مَن طَبَعَهـا ، ومَن سَـاعَـدَ على نَشْرِهَا ، ومَـن قَرأهَا ، ومن سَمِعَهـا ، إنه سميعٌ قـريب مجيبٌ ، اللهم صلي على محمد وآله وسلم .

« فصـــل »

فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَحَاسِنِ الدِّينِ الإِسْلَامِي نَصَرَهُ اللهُ

عبـاد الله : قـال الله تعـالى - وهـو أصـدق القـائلين ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُـمْ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيـتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًـا﴾ أكمل الـدين بـالنصر، والإظهـار على الأديـان كلها، فنصر عبده ورسوله، وخذل أهل الشرك خذلاناً عظيما، بعد ما كانوا حريصين على صد المؤمنين عن دينهم، طامعين في ذلك، فلما رأوا عـز الإســلام وانتصـاره يئسـوا كل اليأس من المؤمنين، أن يرجعوا إلى دينهم، وصاروا يخافون منهم ويخشون، وأتم جل وعـلا على عبـاده نعمتـه بـالهدايـة والتـوفيق، والعـز والتأييد، ورضي الإسلام لنا دينـا، واختاره لنا من بين الأديان، فهو الدين عنـد الله لا غير، قال تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ، وَهُـوَ فِي ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾ عباد الله : نظـر أصحاب الأفكـار البريئـة السليمـة في أحكام الإسـلام، فاعتنقـوه، وتأملوا في حكمـه الجليلة فأحبـوه، وملكت قلوبهم

مبادئه الحكيمة فعظموه، وكلما كان المرء سليم العقل، نير البصيرة، مستقيم الفكر، اشتد تعلقه به، لما فيه من جميل المحاسن، وجليل الفضائل، جاء الدين الإسلامي بعقائد التوحيد، التي يرتاح لها العقل السليم، ويقرها الطبع المستقيم، يدعو إلى اعتقاد أن للعالم إلهاً واحداً لاشريك له، أولاً لا ابتداء له، وآخراً لا انتهاء له، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ له القدرة التامة، والإرادة المطلقة، والعلم المحيط، يلزم الخلق الخضوع له والانقياد، والعمل على مرضاته، بامتثال أمره سبحانه، واجتناب نهيه، نصب الأدلة والبراهين، في الأنفس والآفاق، وحث العقول على النظر والاستدلال، لتصل بالبرهان إلى معرفته وتعظيمه، والقيام بحقوقه، فتراه تارة يلفت نظرك إلى أنه لا يمكن أن توجد نفسك، ولا أن توجد من دون موجد ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ، أَمْ هُمُ ٱلْخَالِقُونَ﴾ أما كون الإنسان موجداً لنفسه فهذا أمر ما ادعاه الخلق، وأما وجود الإنسان هكذا من غير موجد، فأمر ينكره منطق الفطرة ابتداءً ولا يحتاج إلى جدل كثير أو قليل،

وإذا كـان هذان الفـرضـان بـاطلين، فإنه لا يبقى إلا الحقيقـة، التي يقولها القرآن، وهي أن الخلق خلقه الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي ﴿لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وتارة يلفت النظر إلى السموات والأرض، فهل هـم خلقوها، فإنها لم تخلق نفسها، كما أنهم لم يخلقوا أنفسهم، وتارة يفتح أمام العقل والبصر صحيفـة السماء، وما حـوت من شمس مشرقة، وقمر منير، ونجم مضيء، فيقـول ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجاً، وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وقَمَراً مُّنِيرَاً﴾ وفي الآية الأخـرى يقول ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً، وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ، لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ ويقـول ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ، وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَناً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ ويقول ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ، كَيْفَ بَنَيْنَاهَا، وزَيَّنَّاهَا، وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ ويقـول ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ ويقـول ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ، ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ

يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ومرة يلفت النظر إلى الأرض، وما فيها من أشجار متنوعة، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ فتشاهد شجر العنب، بجوار شجر الحنظل، في قطعة واحدة، تسقى بماءٍ واحدٍ، وقد جعل لكل شجرة جذوراً، تمتص بها من الأرض ما يناسبها من الغذاء الذي به قوامها وحياتها، وتنفتح كل واحدة عن ثمرة تخالف الأخرى في اللون والطعم والرائحة، وكذلك باقي الأشجار المتجاورة التي أرضها واحدة وماؤها واحد، ألا يدل هذا على وجود صانع حكيم قادر؟ ﴿إن في ذلك لآية﴾ ومرة يلفت النظر إلى ما ينزله من السماء، من الماء الذي به قوام الحياة، ولو شاء لجعله أجاجاً، لا نفع فيه، ومرة يتحدث عن وحدانيته وانفراده بالملك والتدبير ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـٰهٍ﴾ الآية وفي الآية الأخرى يقول في جزالة لفظ، وفخامة معنى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ إلى غير ذلك من الأدلة، وشرع لعباده من العبادات ما يهذب النفوس،

ويصفيها، وينظم العلاقات ويقويها، ويجمع القلوب ويزكيها، وهذا الذي جاء به الإسلام اتفقت في الدعوة إليه كل الرسل، قال تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾.

اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان، وأعذنا من شر نفوسنا والشيطان، ووفقنا لطاعتك، وجنبنا العصيان، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصــل »

فقد اعترف المحققون المنصفون ، أن كل علم نافع ديني أو دنيوي أو سياسي قد دل عليه القرآن دلالة لا شك فيها ، فليس في شريعة الإسلام مـا تحيله العقول ، وإنما فيه مـا تشهد العقول السليمة الزكيـة بصدقه ونفعه وصلاحه ، وكـذلك أوامره ، كلها عـدل ، لا حيـف فيهـا ولا ظلم ، فما أمـــر بشيء إلا وهــو خير خالص ، أو راجح ، وما نهى عن شيء إلا وهو شر خالص ، أو مـا تزيـد مفسـدته على مصلحتـه ، وكلما تـدبر العـاقل اللبيب أحكام الإسلام قوي إيمانه وإخلاصـه ، وعندما يتأمل ما يدعو إليه هذا الدين القويم ، يجده يـدعو إلى مكارم الأخلاق ، يدعو إلى الصدق والعفاف والعدل ، وحفظ العهود ، وأداء الأمانات ، والإحســــان إلى اليتيم والمسكين ، وحســن الجوار ، وإكــــرام الضيف ، والتحلي بمكـارم الأخلاق ، يدعـو إلى تحصيل التمتع بلذائذ الحياة في قصد واعتدال ، يدعو إلى البر والتقوى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر ، والإثم والعدوان ، لا يأمر إلا بما يعود على العالم بالسعادة والفلاح ، ولا ينهى إلا عما يجلب الشقاء والمضرة للعباد .

وتأمل محاسن شرائع الإسلام الكبار، التي هي إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، فعندما تأمل الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين ربه، تجد فيها الإخلاص لله، والإقبال عليه، والأدب والاحترام، والثناء والدعاء، والخضوع له، ومظهر الإجلال من العبد لربه، يؤدي واجب الإكبار والتعظيم والتقديس لسيده ومولاه، شأن العبد بين يدي سيده، يقف المرء بين يدي ربه، فيبتدىء بالاعتراف لله بأنه أكبر من كل شيء، وأنه مستحق لأن يعظم ويجل ويقدر (الله أكبر) ثم يأخذ في الثناء على الله بما هو أهله، ويخصه بالعبادة، وطلب المعونة ضارعاً إليه بأن يهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم بالتوفيق والهداية، وأن يجنبه عن طريق المغضوب عليهم، لانحرافهم عن سواء السبيل، بعد أن عرفوه، وأن يبعده عن طريق الضالين، المنحرفين الذين عبدوا أهواءهم وشياطينهم.

وعندئذ تمتلىء النفس من عظمة الله وهيبته وجلاله، فيخر المرء ساجداً لله على أشرف أعضائه، مظهراً للذلة والمسكنة إلى

من بيده مقـاليد السموات والأرض، فمـزايا الصلاة من نـاحية الدين، خضوع لرب العـالمين، وخشوع واعتراف بعظمة القاهر القادر، ومتى استشعر القلب ذلـك، وامتلأت النفس من هيبة الله، كفَّ عن المحـرمات، ولا عجب من ذلك، فإن الله يقـول عن الصلاة ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ وهي أكبر عون للعبد على مصالـح دينه ودنياه، قال الله تعالى ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

أمـا عـونها على مصـالـح دينـه، فـلأن العبـد إذا داوم على الصلاة، وحافظ عليها، قـويت رغبته في الخير، وسهلت عليه الطـاعـات، وبـذل الإحسـان، بطمأنينـة نفس واحتسـاب، ورجـاء للثـواب، وأمــا عـونها على مصــالح الـدنيا، فإنــها تهــون المشاق، وتسلي عن المصـائب، والله سبحانــه لا يضيع أجر من أحسن عملا، فيجازيـه بتيسير أموره، ويبارك في ماله وأعماله.

وفي تأديتهـا جماعـة يحصل التعــارف والتـواصل، والتـواد والتعــاطف والتراحم، ويسـود الــوقـار والمحبــة بين الصغير والكبير، ويحصل بذلك تعليم فعلي لصفة الصلاة.

وانظر إلى مـا أوجبه الله من الزكاة ، تـرى محاسن جمة ، منها إصـلاح حـال الفقـراء ، وسـد حـاجـة المسكين ، وقضـاء دين المدين ، ومنهـا التخلق بأخـلاق الكرام ، مـن السخاء والجود ، والبعـد عن أخـلاق اللئام ، ومنهـا أنها تطهـر القلب من حب الدنيا ببذل اليسير ، ومنها حفظ المال من المكـدرات والمنغصات الحسيـة والمعنويـة ، ومنها الاستعـانة بها على الجهـاد في سبيل الله ، والمصالح الكلية ، التي لا يستغني عنها المسلمـون ، ومنها دفـع صولـة الفقـراء ، ومنهـا أنها دواء للمجتمع ، وطب للنفوس ، بها يطهر المرء من رذيلة الشح ، قال تعالى ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ومنهـا أنها لو أخـرجهـا الأغنياء لانقطع دابـر الاشتراكية المتطـرفة ، والشيوعيـة المسرفة ، ومنها أنها لـو أديت تماما لحصـل بذلك راحـة الحكام ، وصرف مجهوداتهم إلى ما يعود على الأمم بالفلاح ورغد العيش .

قصيــدة

تتضمن التضرع لله جل وعلا

يــا فـاطــر الخلق البــديع وكـافــلاً

أرزاق من هــو صـــامت أو ســـائل

أو سعتهم جـــوداً فيـــا من عنـــده

رزق الجميع سحـاب جـودك هـاطل

يـــا مسبغ البر الجزيل ومسبل العفــو

العظيـــم عظيـــم فضلـــك وابـــل

يا صـاحب الإحسان يامـرخ لنا الستر

الجميل عميـم طــــولك طــــائل

يا عالم الســـر الخفـــي ومنجـــز الــ

ميعـاد صـــدق قـد حكـاه الفـاصل

يا من على العرش استـوى ياصادق الـ

وعـد الـــوفي قضـاء حكمـك عـادل

عظمت صفـاتك يـــا عظيم فجل أن

يأتي المشبــــه ظـــالماً ويشـــاكل

جلت فضـــائلك العظـام فلم نجــد

يحصى الثنـــاء عليك فيهــا قـــائل

الـــذنب أنت لـــه بمنك غــافـــر

مــالم يكن شركـــاً ففضلك حــاصل

يعصيــك جمٌ ثـــم تصفـح عنهـــم

ولتـــوبــة العـــاصي بحلمـك قـــابل

رب يـــــربي العـــــالمين بــــبره

ويـــزيـــدهم من فضلـــه ويـــواصل

يعطيهمـــوا مــــا أملـــوا مـن جـــوده

ونــــوالـــــه أبــــــداً إليهــم واصل

تعصيـــه وهـــو يســوق نحــوك دائماً

نعماً وعن شكــــــر لها أنــت غـــــافل

ستر الــذنـوب وزاد في بــذل العطـــا

مـــالا تكـــون لبعضــــه تستـــاهل

متفضــل أبــــــــــداً وأنــت لجوده

تنسى وتغفـل هل تعي يـــا غـــافل

يــــدنــو وتبعـــد ثم أنت لفضلـــه
بقبـــائح العصيـــان منـك تقـــابل
وإذا دجى ليـل الخطـــوب وأظلمت
طــرق السـلامــة بل قـلاك النـــازل
وعلمت أن لا منجـى ثم تـــــلاحمت
سبل الخلاص وخـــاب فيهــــا الآمل
وأيست مــن وجـــــه النجـــــاة فما لها
طــرق وقـــد عظم البـــــلا المتنـــازل
وقنطـت مـن ضعـف اليقين ولم يكـن
سبب ولا يــــــدنــــــو لها متنـــــاول
يأتيك مـن ألطـافــه الفــرج الــذي
فيــه نجــاتك ليـس يشغل شــاغل
في لحظـــــة يأتيـك لطف فــــــارج
لم تحتسبـــــه وأنت عنـــــه غـــــافل
يـــا مـــوجـــد الأشيــــاء من ألقى إلى
أحــــد ســـواك فـإن ذلك بــــاقل

يـــا طيب الأسماء من يقصـــــد إلى

أبـــواب غيرك فهـــو غـــر جـــاهل

ومن استراح بغير ذكـــــرك أو رجـــا

من غيركـم فضــــلاً فـــذاك المائل

ومـن استظل بغير ظلـك راجيــــاً

أحـــد ســـواك فـــذاك ظل زائل

ومن استعـــاذ إذا عـــرتـــه ملمـــة

بجـــلالكم ذا الـــرأي رأي بـــاسل

والـــرأي في عكس الـــذي حبرتـــه

بســـوى جنـــابـك فهـــو رأي مـــائل

عمل أريـــــد بـــه ســـواك فـإنـــه

عمل يـــرد على الـــذي هـــو عـــامل

لــــو صلى ذاك وصـــام حـج فإن ذا

عمـل وإن زعـم المرائي بـــــاطـل

وإذا رضيـــــت فكـــــل شيء هين

حسبـي رضـــــاك فكـل شيء زائل

أنت المنى ورضـاك سـؤلي في الـدجى

وإذا حصلت فكـل شيء حـــاصل

أنـــا عبـــد ســـوء آبـق كل على

معبـوده يـا بئس مـــا أنـا فـاعل

ولقـــد أتى العبـــد المسيء ميمماً

مـــولاه أوزار الكبـــائر حـــامل

قـد أثقلت ظهري الـذنوب وسـودت

وجهي المعـاصي ثـم ذا أنـا سـائل

مـا لي سـواك ولست أرجـو غـافـراً

صفح العيـوب وستر عفـوك شـامل

هـا قـد أتيت وحسن ظني شـافعي

إذ لم يكن عمـل لـــدي يقـــابل

ولبست ثوب الخوف منك مـع الرجى

ووســـائلي نـــدم ودمـع ســـائل

فـاغفـر لعبـدك مـا مضى وارزقـه تـو

بـــة مقلع فيهـــا الشروط كـــوامل

وارزقــه علماً نــافعــاً وارزقــه تــو

فيقــاً لما تــرضـى ففضلك كــامل

وافعل بــه مــا أنت أهـل جميلـه

يـا مـن لـه اسماً حسـان فـواضل

فـاذا فعلت فحسن ظني صـائب

والظـن كل الظـن أنـك فـاعـل

اللهم اجعلنا لك شاكرين، واجعلنا لك من الـذاكرين، واجعلنا من عبادك الصـابرين المحسنين المتقين، الذين أهلتهم لخدمتك، ووفقتهم لمحبتك وطـاعتك، واغفـر لنـا ولوالـدينـا ولجميع المسلمين، بـرحمتك يـا أرحم الـراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصــل »

وتأمل الصيام ومـا فيه من المحاسن التي منهـا أنه يبعث في الإنسان فضيلـة الرحمة بـالفقراء ، والعطف على البـائسين ، فإن الإنسان إذا جـاع تذكر الفقير الجائع ، ومنهـا أنه بامتنـاعه عن الأكل يعرف فضل نعمـة الله عليه فيشكرها ، ومنهـا أن الصيام يقـوي النفس على الصبر والحلم ، وهما تجنب كل مـا من شأنـه إثـــارة الغضب ، لأن الصـــوم نصـف الصبر، والصبر نصف الإيمان ، ومنها أنه ينقي الجسم من الأخلاط الـرديئة ، ومنها أنه مهـذب للنفوس ، ومصفي لـلأرواح ، ومطهر لـلأجسام ، فلـه الأثر العجيب في حفظ القــوى الباطنة ، وحمايتها ممــا يضرها ، ثم هـو عبـادة وامتثـال لأمر الله سبحانه ، والمشقة الحاصلة من الصـوم ليسـت بشيء في جـانب رضى الله ، طمعــاً في الثـواب والزلفى والأجر العظيم ، إلى غير ذلك من المحاسن .

وتأمل ما في حج بيت الله من المحاسن، التي منها أنه مجمع لسراة المسلمين ، يجتمعـون فيه مـن مشارق الأرض ومغـاربها في

صعيد واحد، يعبدون إلهاً واحداً، قلوبهم متحدة، وأرواحهم مؤتلفة في الحج، يتذكر المسلمون الرابطة الدينية، وقوة الوحدة الإسلامية، وفي الحج تذكر لحال الأنبياء والمرسلين ومقامات الأصفياء المخلصين، كما قال تعالى ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وتذكير بحال سيد المرسلين وإمامهم، ومقاماته في الحج التي هي أجل المقامات، وهذا التذكير أعلى أنواع التذكيرات، فإنه تذكير بأحوال عظماء الرسل، إبراهيم ومحمد ﷺ، ومآثرهم الجليلة، وتعبداتهم الجميلة، والمتذكر بذلك مؤمن بالرسل، معظم لهم، متأثر بمقاماتهم السامية، مقتد بهم، وبآثارهم الحميدة، ذاكر لمناقبهم وفضائلهم، فيزداد به العبد إيماناً ويقيناً.

ومن محاسن الحج تصفية النفس، وتعويدها البذل والإنفاق، وتحمل المشاق، وترك الزينة والخيلاء، ومنها شعور المرء بمساواته لغيره، فلا ملك ولا مملوك، ولا غني ولا فقير، بل الكل هناك سواء، ومن محاسن الحج التنقل في البلاد لمعرفة أحوالها، وعادات سكانها، وزيارة مهبط الوحي والرسل

الكرام، ومن محاسن الحج تـذكـر المجمع العظيم في صعيـد واحد، يسمعهم الـداعي، وينفذهم البصر، وذلك في المحشر ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ حفاة عراة غرلا، ومن محاسنه توطين النفـس على فراق الأهل والولـد، إذ لابد من مفـارقتهم، فلـو فـارقهم فجأة حصل صـدمة عظيمـة عنـد الفـراق، ومن محاسن الحج أنه متى قصده يتزود لسفره بكل ما يحتاج إليه، مدة ذهابه وإيـابه، فيتزود للعقبى، وهي السفرة الطـويلة، التي لا رجوع بعدها، حتى يبعث الله الأولين والآخرين.

وفي سفر الحج قـد يجد ما يحتاج إليـه في غير بلده، ولا يجد في العقبى ما يحتـاج إليه للـدار الآخرة، إلا إذا تزوده في الـدنيا، قال تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

ومن محاسنه أن الإنسـان يعتـاد التـوكل على الله، لأنـه لا يمكنه أن يحمل كل مـا يحتاج إليـه في سفره للحج، فـلا بد من التوكل على الله تعالى فيما حمله، وفيما لم يحملـه مع نفسه، فيعتاد توكله إلى كل ما يحتاج إليه، ومن محاسنه أنه إذا أحرم نزع المخيط الـذي هو لبـاس الأحيـاء، ويلبس غيره ممـا هـو أشبه بلبـاس

الأموات، فيجد ويجتهد في الاستعـداد لما أمامه إلى غير ذلك من المحاسن التي يصعب حصرها.

ثم تأمل محاسن الجهاد في سبيل الله، إذ فيه قمع أعداء الله، ونصر أوليائه، وإعـلاء كلمة الإسـلام، وحمل الكافـر على ترك الكفـر الـذي هـو أقبح الأشياء، والإقبـال على مـا هـو أحسن الأشياء، وفيه إخراج البشر عن درجـة الأنعام، قال تعالى - في حق الكفرة ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ ومن محاسنه اكتساب حيـاة الأبد، فإنـه إن قَتَلَ فقد أعلى دين الله، وإن قُتِلَ فقد أحيا نفسه، قال تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

ومنها ما يحصل للمجاهد في سبيل الله من الثواب الجزيل، ومنها تكثير المسلمين، وتقليل الكفرة، ومنهـا - وهو أعلاها - امتثال أمر الله حيث يقول ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ وقوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾.

ومن محاسن الجهـاد أنهم في الانتصـار يغنمـون ويشكـرون ويقتــوون، وإن أديل عليهم الكفـار عــرفـوا أن ذلك بسبب معصيتهم وذنـــوبهم، وفشلهم وتنــازعهـم، فيلجأوا إلى الله

متضرعين تائبين، ومن محاسنه أن تـرك الجهاد سبب للـذل، لما ورد عـن ابن عمر قـال: قـال رسـول الله ﷺ «إذا تبـايعتم بالعينـة، وأخـذتم بأذنـاب البقـر، ورضيتم بـالزرع، وتـركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينـزعه حتى تـرجعوا إلى دينكم» رواه أبو داود، ومن محاسن الجهاد السلامة من النفاق، لحديث «من مات ولم يغـز، ولم يحـدث بـه نفسـه مـات على شعبـة من النفاق» رواه أبـو داود والنسائي، وفي الحديث الآخـر «من لقي الله بغير أثـر من جهـاد، لقـي الله وفيـه ثلمـة» وفي الحديـث الآخـر «مـا تـرك قـوم الجهـاد إلا عمهم الله بالعـذاب» ومن محاسنـه استخراج عبـودية أوليـاء الله، في السراء والضراء، وفيما يحبـون ويكرهـون، إلى غير ذلك من الأدلـة الدالـة على محاسن الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله.

ثم تأمل ما جاءت به الشريعة من المعاملات، فمن محاسن البيع والشراء، وصـول الإنسـان إلى مـا يحتـاج إليـه من مأكل ومشرب وملبس ومسكـن، ومن محاسنه قطع مسافـة الطلب، فإن من طلب الشيء من معـدنـه يحتـاج إلى الأسفار، وركـوب

المركــوب، وتحمل الأخطــار، ومتى وجــده بـالبيـع سلم من الأخطار، وسقط عنـه مؤنة الأسفار، فانظـر إلى العود والمسك، والسيـارات والمكائن والأقمشـة، والهيل والسكر ونحـو ذلك، معـادنها بعيدة، فمن لطف الله بعبـاده أن سخر بعض النـاس لبعض، وجـاءت الشريعة الكـاملـة بحل أنـواع المعامـلات، كالإجارات والشركـات، إلا ما دل الدليل على تحريمـه، مما فيه ضرر أو ظلم أو جهـالـة أو نحو ذلك، فمن تأمـل المعامـلات الشرعية، رأى ارتباطها بصلاح الـدين والدنيا، وشهد لله بسعة رحمتـه، ولطفــه بعبـاده، وحكمتـه حيث أبــاح لعبـاده جميع الطيبات، ولم يمنع من ذلـك إلا كل خبيث، ضـار على الدين أو العقل أو البدن أو المال.

فمن محاسن الإجـارة دفـع حـاجـات العبــاد، بقليل من الإبدال، ويسير من الأموال، فلا كل أحد يملك داراً يسكنها، ولا سيارة يـركبها، ولاطائرة يركبهـا، ولا طاحونـة يطحن فيها، ولا مخزنـاً لأمـوالـه، ونحو ذلـك مما يطـول تعـداده، فَجُـوِّزَتْ الإجارة، ولاحاجـة إلى ذكر محاسن الصلح، فهـو كما ذكـره الله

خير، قال الله تعالى ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

وأما الوكالة والكفالة، ففيهما من الإحسان ما لا يخفى على أحد ممن اعتقد الشرع، ومن لم يعتقد، وعقل الشرائع، أو لم يعقل، احتاج إلى الوكالة والكفالة، فإن الله تعالى خلق الخلائق، وجعلهم مختلفين في القصد والهمم، فليس كل أحد يرغب أن يباشر الأعمال بنفسه، ولا كل يهتدي إلى المعاملات، فمن لطف الله بخلقه إباحتها، فلا يليق بأصحاب المروات، وأولياء الأمور، مباشرة البياعات كلها بأنفسهم، فالنبي ﷺ باشر بعض الأمور بنفسه، تعليماً لسنة التواضع، وبياناً لجوازه، وأضاف بعض الأمور إلى غيره، وباشر ذبح الأضحية بنفسه، وفوض إلى علي ذبح قسم من هديه ﷺ.

وأما الحسن في الكفالة، فإن فيها إظهار الشفقة والرحمة ومراعاة الأخوة، يبذل الذمة ليضمها إلى الذمة، فينفسح وجه المطالبة، ويسكن قلب المطالب بسبب السعة، قال الله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ إلى أن جعل كافلها زكريا، كما قال تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ وإذا

علمت محاسن الوكـالة والكفالـة ، فالحوالة واضحـة محاسنها ، ففي الحوالة كفالة ووكالة ، وزيادة فراغ ذمة الأصيل ، عن الحزن الطويل ، فـإذا قبلت حوالته ادخلت على قلـب أخيك - بفراغ ذمتـه - سروراً ، ولا يخفى مـا في إدخـال السرور على المسلم من الأجر.

ومن محاسن الشفعة أن الجار ربما يكـون في حاجـة إلى هذه الحصة المبيعة ، كأن يكون بيته ضيقاً ، ويريد اتساعه ، أو تكون الأرض المشتركـة بجوار مـزارعـه ، ويحتاج إليهـا ، ومن **محاسنها** التنبيـه على عظم حق الجار والشريك ، حيث أن لـه الحق في التقـدم على غيره في الشراء ، إلا إذا أسقط حقـه بامتنـاعـه عن الشراء ، ومنها دفع ضرر الجار ، وهو مادة الضرر.

وقال ﷺ «**لا ضرر ولا ضـرار**» في الإسـلام ، ولا شـك عنـد أحـد في حسن دفـع ضـرر التأذي بسبب المجاورة على الدوام ، من إيقـاد نيران ، وإعلاء جدار ، وإثـارة غبار ودخـان ، وأعظم من ذلك سماع التلفـزيـون والمـذياع ، وإحـداث أشيـاء تضر بملكه ، ونحو ذلك من أنـواع الضرر.

وأما الوديعة فمحاسنها ظاهـرة، إذ فيها إعانـة عباد الله في حفظ أمـوالهم، ووفاء الأمـانة، وهـو من أشرف الخصال عقـلاً وشرعـاً، ومن محاسنها أنها إحســان إلى عبــاد الله، والله يحب المحسنين، ومنهــا أنها سبب للتـآلف والتــآخي بين المسلمين وسبب لمحبة بعضهم لبعض.

ومن محاسن الإسلام النهي عن سوء معاملـة الزوج لزوجته، وأن عليه أن يقـارن بين المحاسن والمسـاوئ، فإذا كان منصفـاً غض بصره عـن المســاوئ، إذا كــانت محاسنها تغمرهـا، لاضمحلالها فيها، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قـال رسول الله ﷺ «لا يفرك مـؤمن مؤمنة، إن كره منهـا خلقا رضي منها آخر» رواه مسلم.

وأمـا الفرائض وتـوزيع المال على الـورثـة، فقد وضعـه الله بنفسه، بحسب مـا يعلمه من قـرب وبعد ونفع، ومـا هو أولى ببر العبد، ورتبه ترتيباً تشهـد له العقول الصحيحة بالحسن وأنه لو وكل الأمر إلى آراء الناس وأهوائهم وإراداتهم، لحصل بسبب ذلك من الخلل والاختـلال، وزوال الانتظـام، وسوء الاختيـار

فوضى ، ومن جملة المحاسن أن ألحق السبب بالنسب ، فالسبب المناكحة والولاء ، ولما جعل الله سبحانه عقد النكاح ذريعة المحبة والألفة ، والازدواج ، والاستئناس بين الناس ، فلا يحسن أن يلحقها عند موت أحدهما مضاضة ألم الفراق ، من غير أن يرتفق أحدهما بما فضل عنه نوع ارتفاق ، ثم جعل للزوج ضعف ماللمرأة من الزوج .

ومن جملة المحاسن أنه لم يورث عند اختلاف الدين ، إذا مات المسلم فالكافر لا يورث منه ، لأن الكافر وإن كان قريباً نسباً ، فهو بعيد ديناً ، لأن الكافر ميت لا يرث الميت ، قال الله تعالى ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ﴾ الآية ، وقال تعالى ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ ، وأما الكافر فيرث الكافر، لاستواء حاليهما وماليهما .

وأما الهبة فمستحبة ، إذا أريد بها وجه الله ، والأصل فيها قبل الإجماع ، قوله تعالى ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ وقوله ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ والله

سبحانه كـريم جواد وهاب، ومن محاسنها أنها سبب للتحـاب والتواد، كما في الحديث «تهادوا تحابوا»، ومن محاسنها أنها تسل السخيمة، وفي الحديث «تهادوا، فإن الهدية تسـل السخيمة»، وقد أهـدى ﷺ للنجاشي حُلـة وأواقي مـن مسك، وكـان ﷺ يقبل الهديـة ويثيـب عليهـا، ومن محاسنها أنها تقوى الصلـة، ومتى قويت الصلة سارت الأمة بقدم ثابت، فحسن الصلة بين أفراد الأمة سر نجاحها، ومن محاسنها وفرة الثقة بين المتهادين، إلى غير ذلك من المحاسن.

وأمـا النكـاح فمستحب، ومحاسنه كثيرة، منهـا تحصين الفرج، ومنهـا تحصين الزوجة، ومنه حفظهـا والقيام بها، ومن محاسنه أنـه طريقـة الـرسل، ومن محاسنه تكثير الأمـة، وتكثير النسل، ومنها تحقيق مبـاهاة النبي ﷺ، ومنهـا قضـاء حـوائجه من طبخ ونحـوه، ومنهـا حفـظ بيتـه وأولاده، ومنهـا سكـونـه وطمأنينتـه إليها، واستئنـاسه بها، ومعـاشرتها، وغير ذلك من المصالح التي لا يتسع هذا المقام لعدها.

وأما الطـلاق فمن محاسنه أن جعل الله عـز وجـل ملك

الطلاق إلى الزوج، ومن محاسنه أن حكم بالحرمة الغليظة بعد الطلقات الثلاث، لأن الظاهر، أن من طلق ثلاثا، رأى الصلاح في الفراق، وعلق الشرع حِل المطلقة ثلاثا بالتزويج بزوج آخر، والدخول بها، ليصير هذا الشرط مانعاً له من العود إليها، ويثبت على رأي من الصلاح في مفارقتها، ومن المحاسن أنه لم يحكم بحرمتها على وجه لا رجوع فيه أصلاً، فإنه ربما لا يصبر عنها فيهلك في ذلك، فالشرع جعل للوصول إليه سبيلاً، لكن بعدما يذوق الآخر عسيلتها، وتذوق عسيلته، ولا يجوز عن طريق التحليل، لحديث «**لعن الله المحلِّل، والمحلَّل لـه**» ومن محاسن الطلاق أن يكون في طهر لم يجامعها فيه، هذا هو السنة، فإنه إذا قضى وطره منها، انتقص ميله إليها طبعاً، فيبادر إلى مفارقتها بقليل داعية، ويسير أذية، فإن المرء إذا شبع من شيء سقط من عينه، وهان عليه، وإذا جاع قوي ذلك في قلبه فلا يحصل الطلاق عن روية، وربما يندم على ذلك، فيحتاج إلى نقض الطلاق، فكان الطلاق الحسن المسنون، أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه، فإن هذه الحال حالة كمال

الرغبـة، وتمام الميل، فالظاهـر أنه لا يقدم على الطـلاق في هذه الحالة، إلا لحاجة داعية، فرخص له في الطلاق.

ومن محاسنه أن جعل هـزله جـداً، قال ﷺ **«ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد، الطلاق والعتاق والنكاح»** فإذا عرف الإنسان أنه بمجـرد تلفظه به، ولـو مازحـاً يقع، امتنع بإذن الله إذا كان عاقلاً.

ومن محاسن القصاص، وفـرض العقوبات، زجـر النفوس الباغيـة، وردع القلوب القاسيـة، الخالية من الـرحمة والشفقة، ومن محاسنه تأديب الجماعـات الطاغية، فحكم بقتـل القاتل، وأمر بقطع يـد السارق، ليحقن الدماء، قـال تعالى **﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾** الآية، والقطع لحفظ الأمـوال، فيعيش الناس آمنين مطمئنين، قال تعالى **﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** وحرم الـزنا ومقدماتـه كالنظر إلى الأجنبية، والخلـوة بها، والقبلة واللمس، وأمر بـرجم الزاني، وقتل اللـوطي على رؤوس الأشهاد، وحكم بجلد الزاني البكر، مائة جلدة والتغريب، كل ذلك محافظة على

الأنساب والأعراض، وحماية للأخلاق، وصيانة للأمة من الفناء والفساد، وحرم الخمر، وعدها أم الخبائث، وحكم على متعاطيها بالجلد، لارتكابه النقائص والخسائس، كل ذلك ليبقى العقل سليماً، ويظل المال مصوناً، ويدوم الشرف والخلق طاهراً نقياً.

شعراً:

لقـد أيقظ الإسـلام للمجـد والعلى
بصـائر أقـوام عن المجـد نـوم

فأشرق نـور العلم من حجـراتـه
على وجـه عصر بـالجهـالـة مظلم

ودك حصـون الجاهليـة بـالهدى
وقـوض أطنـاب الضـلال المخيم

وأنشط بـالعلـم العـزائم وابتنى
لأهليـه مجداً ليس بـالمتهـدم

وأطلق أذهـــان الـورى من قيـــودهـا

فطـــارت بأفكـــار على المجـد حــوم

وفك أســـار القـــوم حتى تحفـــزوا

نهوضـــاً إلى العليـــاء من كـل مجثم

وعما قليـــل طبـق الأرض حكمهـــم

بـأسرع من رفـع اليـــدين إلى الفــم

اللهم ربِّ قلـوبنا على محبتك وطـاعتك ، وثبتنا على قـولك الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخـرة ، وألهمنا ذكرك وشكرك ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنـا عذاب النار، واغفر لنا ولوالـدينا وجميع المسلمين برحمتك يـا أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« فصــل »

ومن محاسن الإسلام الحث على المشورة والأخذ بها، متى كانت صائبة، متفقة مع العقل والمنطق والتجربة، قال تعالى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾.

ومن محاسنه أن أفضل الناس عند الله أكثرهم صلاحاً وتقوى، كما قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

ومن محاسنه الحث على العتق، وتحرير الأرقاء، والإحسان إلى المملوك.

ومن محاسنه الحث على الإحسان إلى الجار والضيف والمسكين واليتيم.

ومن محاسن الإسلام أنه يدعو إلى تبادل الألفة والمحبة، والتصافي والتعاون، قال ﷺ «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً**».

ومن محاسنه أنه يذم النزاع والكراهية والتفرقة، قال تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ وقال الرسول ﷺ «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً**».

ومن محاسنه النهي عن النميمة والغيبة، والحسد والتجسس، والكذب والخيانة، والآيات والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة جداً، فتذكر لها تجدها.

ومن محاسنه النهي عن الظلم، والأمر بالعدل، مع القريب والبعيد، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ﴾ وقال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾.

ومن محاسن الإسلام الحث على العفو عن المعتدي، قال تعالى ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ وقال ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقال ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.

ومن محاسنه الدعوة إلى الصلح بين الأخوين، والنهي عن الهجران، قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ وقال ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

ومن محاسنه النهي عن التقاطع والتدابر، والتباغض والتحاسد، قال ﷺ «**لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا**» الحديث.

ومن محاسنه النهي عن الاستهزاء بالناس، وذكر عيوبهم، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾الآية .

ومن محاسنه النهي عن بيع الإنسان على بيع أخيه، والخطبة على خطبته، إلا أن يأذَنَ أو يُردَّ، لما ينشأ عن ذلك من العداوة والتقاطع .

ومن محاسنه مشروعية السلام على المسلم، عرفه أو لم يعرفه، ومن محاسنه الأمر برد التحية بأحسن منها أو ردها قال تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ الآية .

ومن محاسنه الأمر بالتثبت فيما نسمعه، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾ وقال ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ الآية .

ومن محاسنه النهي عن البول في الماء الراكد، وفي ذلك العناية بالناحية الصحية، والوقاية من النجاسة والأمراض بإذن الله .

ومن محاسنه النهي عن إيــذاء المؤمنين والإضرار بهم، قــال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يُـؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُـواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَانًـا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ وقـال ﷺ «من أكل الثـوم والبصل والكراث، فـلا يقربن مسجـدنا، فإن الملائكـة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

ومن محاسنه النهي عن الأكل بـالشمال، والشرب بها، لأنها لإزالة ما يستقذر، ولأن الشيطان يأكل بشماله، كما في الحديث.

ومن محاسنه الأمـر بـاتبـاع جنــازة المسلم، لما في ذلك من الـدعاء والترحـم عليه، والصـلاة عليـه، وجبر خـواطر أهلـه المؤمنين.

ومن محاسن الإسلام تشميت العـاطس، وإبرار المقسم، لما في ذلك من التآلف والتآخي، والـدعاء لأخيك بالرحمة، ولما في إبرار القسم من جبر خاطره، وإجـابة طلبه، مالم يكن فيه شيء من مخالفة الشرع.

ومن محاسنه إجابـة دعوة المسلم، ولاسيما إذا كـان لعرس، ولم يكن فيهـا ما يخالف الشريعـة، أو يخل بالمروءة والإنســانية.

كما تراه اليـوم عند بعض النـاس من الملاهي والمنكرات ، لأن في حضوره والحالة هذه تشجيع للفسقة وأهل المجون ، وإعانة على نشر المعاصي ، وعدم المبالاة فيها فإن كان يقدر على إنكار المنكر كإزالة التليفزيون ونحوه حضر وأزاله وإلا امتنع .

ومن محاسن الـدين الإسـلامي أنه حـرم على المسلم تـرويع أخيه المسلم ، إما بإخباره بخبر يفزعه ، أو يشير إليه بسلاح ، أو نحو ذلك .

ومن محـاسن الـدين الإسلامي أنـه نهى عن تشبـه الرجـال بالنسـاء ، وبالعكس ، بـأن تتشبه النسـاء بالرجال ، لما في ذلك من المفـــاسد ، التي منهـــا التخنث فيمن يتشبـــه بهن ، في مـلابسهن وحـركاتهن وكـلامهن ، كما هـو موجـود عنـد بعض المنحلـين ، والمغـــرورين أصحـــاب الخنـــافس والتـواليتـات محلوقي اللحا .

ومن محاسن الإســلام إتقـاء مـواضـع التهم والـريب ، كي يصون ألسنـة الناس وقلوبهم عن ســوء الظن به ، وورد أن صفية زوج النبي ﷺ جاءت تزوره وهو معتكف ، فقـام معها مودعاً ،

حتى بلغت بـاب المسجـد، فـرآه رجـلان من الأنصـار، فسلما عليه، فقال «على رسلكما، إنما هي صفية بنت حييٍّ» فقالا : سبحـان الله يـا رســول الله! وكبر عليهما، فقـال النبي ﷺ «إن الشيطان يبلغ مـن الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيـت أن يقذف في قلوبكما شيئاً» فهـذا أشرف الخلق وأزكـاهـم، أبعـد التهمـة والشك عن نفســه، وقال عمر رضي الله عنـه : «من أقام نفســه مقام التهـم، فلا يلومن من أساء به الظن» ومر عمر برجل يكلم امرأته على ظهر الطريق، فعلاه وضربـه بالدرة، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين إنها امـرأتي. فقال عمر : هلاَّ كلمتهـا حيث لا يراك أحد من الناس.

فالإسلام من محاسنه الابتعاد عن مواضع التهـم والشبهات، فكيف لــو رأى من تـدخـل على الخيـاط، يفصل على بـــدنها وحده، خـالياً بها، أو رأى من تدخل على المصور وحـدها، أو رأى من تـركب مع من ليس محرمـاً لها، أو ســافرت مسلمـة إلى بلاد الكفـر بدون محرم، أو دخلت على الدكتـور وحدهـا باسم الكشف الطبي، أو نحو ذلك، مما حدث في زمننا الذي كثرت

فيه الفتن، وقل فيه الأمر والنهي، وردع أهل الشر والفساد الذين قويت شوكتهم، وساند بعضهم بعضاً، عكس ما عليه أهل الخير والصلاح، من التفكك والتخاذل والمصانعات، فالله المستعان.

أيا علماء الدين مالي أراكم
تغاضيتم عن منكرات الأوامر

أما الأمر بالمعروف والنهي فرضكم
فأعرضتم عن ذاك إعراض هاجر

أما أخذ الميثاق ربي عليكم
بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر

فإن هم عصوكم فاهجروهم وهاجروا
تنالو بنصر الدين أجر المهاجر

إذا كان هذا حال قاض وعالم
وحال وزير أو أمير مظاهر

ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا
صواعق قهار وسطوة قاهر

فما الله عما تعملـــــون بغـــافـل

ولكنــه يملي لطـــاغ وفـــاجـــر

وقـــد أرسل الآيـــات منــه مخوفــاً

ولكن غفلتـم عن سماع الـــزواجـــر

أجيبـــوا عبـــاد الله صـــوت منـــاصح

دعـاكم بصـوت مـــالــه من منـاصر

وقـــومـوا سراعـــاً نحـــو نصرة دينكم

إذا رمتم في الحشر غفـــران غـــافـــر

وحسن ختـــام النظم أزكى صـلاتنـــا

على المصطفى والآل أهل المفـــاخـــر

اللهم بارك في أسماعنا وأبصـارنا ونور قلوبنا ، وأصلح ذات بيننـا ، وألف بين قلـــوبنا ، واهـــدنا سبل السلام، ونجنـا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفـواحش ، ما ظهـر منها وما بطن، واغفـــر لنـا ولـوالـدينـا ولجميع المسلمين برحمتـك يـا أرحـــم الراحمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« فصـــل »

ومن محاسن الإسلام أن الإنسان إذا ابتلي بشرير من الأشرار، أو فاجر من الفجار، أو محب للإجرام، ينبغي أن يحذره ويبتعد عن شره، ويداريه ويتجنبه ما أمكن، قال أبو الدرداء : إنا لنبش في وجوه قوم، وإن قلوبنا لتلعنهم، ومعنى هذا مداراة الأشرار الذين لا تقدر على ردعهم، والإنكار عليهم، لخوفك من شرهم وأذيتهم، وإجرامهم، وتنكر بقلبك.

ومن محاسن الإسلام الأمر بإصلاح ذات البين، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة متظاهرة.

ومن محاسنه الأمر بستر عورات المسلمين، وعيوبهم ونقائصهم، قال ﷺ **«ومن ستر مسلماً ستره الله»** وقال ﷺ **«يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم»** الحديث وتقدم.

ومن محاسن الإسلام إدخال السرور على قلب المسلم، ومساعدة المحتاج، قال ﷺ **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه**

ما يحب لنفسه» وقال «ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته».

ومن محاسن الإسلام توقير المسلم، ولا سيما ذي الشيبة، ورحمة الصبيان، قال ﷺ «ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا» وقال ﷺ «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم» الحديث.

ومن محاسن الإسلام النهي عن الفُحش، وبذاءة اللسان، قال ﷺ «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء».

ومن محاسن الإسلام النهي عن التكلم سراً بين اثنين مع وجود ثالث، من أجل أن ذلك يحزن الثالث، فيظن أنهم يتناجون به، فهذا ينافي الأدب، وكذلك ليس من الأدب أن تتحدث بلغة أجنبية، إذا كان هناك من لا يعرفها، قال ﷺ «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه».

ومن محاسن الدين الإسلامي أن لا يتدخل الإنسان فيما لا يعنيه، وهذه من جوامع كلمه ﷺ، كما في الحديث «من حسن

إسلام المرء تركه مالا يعنيه» أخذه بعضهم وصاغه بعبارة : (إبحث عن عملك الخاص) . ولو تتبع المسلمون إرشادات نبيهم ، ونصائحه ﷺ ، لاستراحوا وأراحوا غيرهم ، ولو تتبعت أكثر المشاكل ، والمنازعات والمخاصمات والمجادلات ، لوجدت سببها الوحيد التدخل فيما لا يعني .

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي والتحذير عن الجلوس في الطرقات ، لما في ذلك من التعرض لما لا ينبغي ، ولما يلزم الإنسان القيام به وربما لم يقم به من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ونصر المظلوم ، وردع الظالم ، وذلك نصره ، وإعانة المسلم ، وغض البصر ، ورد السلام ، وكف الأذى .

ومن محاسن الدين الإسلامي أن من استعاذنا بالله علينا أن نعيذه ، وأن من سألنا بالله نعطيه ، ونكافيء من صنع إلينا معروفاً إن استطعنا ، فإن لم نستطع ندعو له أن يجزيه الله جزاءً حسناً ، على ما أسداه إلينا من المعروف ، عملاً بالحديث «من استعاذكم بالله فأعيذوه» الحديث والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

« فصــل »

ومن محاسن الـدين الإســلامي أن تنصف من نفسك ، وأن تحب للنـاس ما تحب لنفسك ، وتضع نفسـك موضع إخـوانك المسلمين ، وتعاملهـم المعاملة التي تحب أن يعاملوك بها ، وتؤدي حقوقهــم ، قال ﷺ «لا يستكمل العبـد الإيمان حتى يكون فيـه ثـلاث خصــال ، الإنفاق من الإقتــار ، والإنصــاف من نفســه ، وبذل السلام» وقال تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَة﴾. وقال ﷺ «طعـام الإثنين يكفي الثلاثـة» إلى آخـر الحديث ، وفي الحديث الآخر «ومن كان معه فضل ظهر ، فَلْيُعِدْ به على من لاظهر له ، ومن كان معه فضل من زاد ، فَلْيُعِدْ به على من لا زاد له» فذكــر من أصناف المال ما ذكر ، قــال أبو سعيد : حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل . رواه مسلـم .

ومن محاسن الإسلام وأخلاقه الســامية ، أن يصون الإنسان عـرض أخيــه المسلـم ونفسـه ومــالــه من ظلم أصــابــه بقــدر استطاعته ، ويـرد عنه الظلم والعدوان ، ويدافع ويناضل عنه

حسب قدرته ، فروى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رجلا نال من رجل عند رسول الله ﷺ ، فرد عنه رجل ، فقال النبي ﷺ «من رد عن عرض أخيه ، كان له حجابا من النار» وورد عنه ﷺ أنه قال «من رد عن عرض أخيه ، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه الترمذي .

ومن محاسن الإسلام الأمر بالتوسط بين البخل والإسراف ، قال تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ وقال ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ .

ومن محاسن الإسلام الحث على الصبر بأنواعه الثلاثة ، الصبر على طاعة الله حتى يؤديها ، والصبر عن معصية الله حتى يتركها ، والصبر على أقدار الله المؤلمة .

ومن محاسن الإسلام العطف على الضعفاء ، والشفقة على الفقراء ، والرأفة باليتامى ، والخدم والعبيد والإماء ، والإحسان إليهم ، ودفع الأذى عنهم ، وحسن معاملتهم ، والتواضع معهم ، وملاطفتهم وخفض الجناح لهم ، ولين الجانب معهم ،

قال تعالى لرسوله ﷺ ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ وقال ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ وقال ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ، فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ، وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ وقال ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ وقال ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ، أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ الآية.

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي الرأفة والرحمة والشفقة، لا القسوة والغلظة والتعذيب، حتى في حق الحيوانات البهيمية، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال **«عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»** متفق عليه.

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا «أن رجلا دنا من بئر فنزل وشرب منها، وعلى البئر كلب يلهث من العطش، فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه، فشكر الله له ذلك فأدخله الجنة».

وروى مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ مر على حمار قد وسم في وجهه فقال **«لعن الله الذي وسمه»**.

شعراً:

أنا العبد الذي كسب الذنوبا

وصدته الأماني أن يتوبا

أنـا العبـد الـذي أضحى حـزينـاً

على زلاتـــه قلقـــاً كئيبـــا

أنـا العبـد الـذي سطـرت عليـه

صحـائف لم يخف فيهـا الـرقيبـا

أنـــا العبـــد المسيء عصيت سراً

فما لي الآن لا أبـــدي النحيبـــا

أنـا العبـد المفـرط ضـاع عمـري

فلـم أرع الشبيبـــة والمشيبـــا

أنـــا العبـــد الغـريق بلج بحـر

أصيـح لــــربما ألقـى مجيبـــا

أنـا العبـــد السقيم من الخطـايـا

وقــــد أقبلـت ألتمـس الطبيبـــا

أنـا العبـــد المخلف عـن أنـــاس

حـــووا من كـل معـــروف نصيبـا

أنـا العبـــد الشريـد ظلمت نفسي

وقــــد وافيت بـــابكم منيبـــا

أنـــا العبـــد الفقير مـــددت كفي

إليكم فـــادفعـــوا عنـي الخطــوبــا

أنــا الغـــدار كم عـــاهـــدت عهـــداً

وكنت على الـــوفـــاء بـــه كـــذوبـــا

أنـــا المقطـــوع فـــارحمنـي وصلني

وبسر منك لي فـــرجـــاً قـــريبـــا

أنـــا المضطـــر أرجــو منك عفـــواً

ومن يـــرجـــو رضـــاك فلن يخيبـــا

فيـــا أسفـى على عمـــر تقضـى

ولم أكسب بـــه إلا الـــذنـــوبـــا

وأحـــذر أن يعـــاجلني ممـــات

يحير هـــول مصرعـــه اللبيبـــا

ويـــا حـــزنـــاه من حشري ونشري

بيـــوم يجعل الـــولـــدان شيبـــا

تفطـــرت السماء بـــه ومـــارت

وأصبحت الجبـــال بـــه كثيبـــا

إذا مـــا قمـت حيرانــــاً ظميئـــا
حسير الطــرف عــريـــانــاً سليبـــا
ويـــا خجـــلاه مـن قبح اكتســـابي
إذا مــا أبــدت الصحف العيــوبــا
وذلــــة مـــوقـف وحســاب عـــدل
أكــــون بـــــه على نفسي حسيبــــا
ويــــا حــــذراه من نــــار تلظى
إذا زفـــرت وأقلقـت القلـــوبـــا
تكــــاد إذا بـــــدت تنشق غيظـــاً
على من كـــان ظــلاَّمـــاً مـريبــا
فيــا من مــد في كسب الخطـــايـــا
خطـــاه أمــا يأني لك أن تتـــوبـــا
ألا فـــاقلـع وتب واجهــد فـإنـــا
رأينـــــا كـل مجتهـــــد مصيبـــــا
وأقبل صـــادقـــاً في العــزم واقصـد
جنـــابـــاً للمنيـب لـــه رحيبـــا

وكن للصـــالحين أخـــاً وخـــلا

وكن في هـــذه الـــدنيـــا غـــريبـــا

وكن عـن كل فـــاحشـــة جبـــانـــاً

وكن في الخير مقـــدامـــا نجيبـــا

ولاحظ زينـــة الـــدنيـــا ببغض

تكـن عبـــداً إلى المولى حبيبـــا

فمن يخبر رخـــارفهـــا يجدهـــا

مخالبـــة لطـــالبهـــا خلـــوبـــا

وغض عن المحـــارم منك طـــرفـــاً

طمـــوحـــاً يفتن الـــرجل الأريبـــا

فخـــائنـــة العيـــون كـــأســـد غـــاب

إذا مـــا أهملت وثبـــت وثـــوبـــا

ومن يغضض فضـول الطـرف عنهـا

يجد في قلبـــه روحـــاً وطيبـــا

ولا تطلـق لســـانـك في كـــلام

يجر عليك أحقـــاداً وحـــوبـــا

ولا يبرح لســــــانك كـل وقـت

بــذكــر الله ريـــانـــاً رطيبـــا

وَصَلِّ إذا الـــدجى أرخى ســدولا

ولا تضجـــر بـــه وتكن هيـــوبـــا

تجد أنســــــــــا إذا أودعـت قبرا

وفـــارقت المعـــاشر والنسيبـــا

وصـم مـــا تستطيـع تجده ريـــا

إذا مـــا قمت ظمآنـــاً سغيبـــا

وكن متصـــدقـــاً سراً وجهـــراً

ولا تبخل وكـن سمحـاً وهـــوبـــا

تجد مـــا قـــدمتـــه يـــداك ظـــلاً

إذا مـــا اشتـــد بـالنـــاس الكـــروبـــا

وكن حسن السجـــايـــا وذا حيـــاء

طليق الـــوجـه لا شكســـاً غضـــوبـــا

اللهم وفقنا توفيقا يقينا عن معاصيك، وأرشدنا برشدك إلى السعي فيما يـرضيك، وأجرنـا يا مولانـا من خزيك وعـذابك،

وهب لنا ما وهبتـه لأوليائك وأحبابك، وآتنا في الـدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصـــل »

ومن محاسن الإســلام مراعــاة الحكمــة ، وذلك أن نضع كل إنسان من المؤمنين في منزلته ، ونراعــي كرامته وشعوره ، ونجعله في المكان الذي يليق به .

عن عائشة رضي الله عنهــا أن النبي ﷺ قــال «أنزلوا الناس منازلهم» رواه أبو داود ، وروي أن عائشة رضي الله عنها كــانت مسافــرة ، فنزلت منــزلاً تستريح فيه ، وتتنــاول طعامهــا ، فجاء سائل فقير، فقــالت : ناولــوا هذا المسكين قــرصاً ، ثم مــر رجل يركب فرساً ، فقالت : أدعوه إلى الطعام . فقيل لها : لماذا تعطين المسكين قرصاً ، وتدعين هذا الغني إلى الطعام ، فأجابت إن الله تعالى أنزل النــاس منازل ، لا بد لنا أن ننـزلهم تلك المنازل ، هذا المسكين يرضى بقــرص ، وقبيح بنا أن نعطي هــذا الغني - وهو على هذه الهيئة - قرصاً ، فــرحمها الله ، ما أحسن هذا من جواب رد ، دل على الحكمـــــة وحسن الــذوق ، ونبل الخلق ، وكـــرم المعاملة ، والاقتداء التام بإرشادات الله ورسوله ﷺ .

وروي أن رسول الله ﷺ دخل بيتا من بيوته، فدخل عليه أصحابه، حتى امتلأ المجلس، فجاء جرير بن عبد الله البجلي، فلم يجد مكاناً، فقعد على الباب، فلف رسول الله ﷺ رداءه، وقدمه له ليجلس عليه، وقال له «إجلس على هذا» فأخذ جرير الرداء، ووضعه على وجهه، وجعل يقبله ويبكي، متأثراً من إكرام النبي ﷺ له، ثم لفه ورده إلى النبي ﷺ شاكراً مقدراً، وقال: ما كنت لأجلس على ثوبك يا رسول الله، أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فنظر المصطفى ﷺ يميناً وشمالاً، ثم قال «إذا أتاكم كريم قومٍ فأكرموه».

فانظر إلى هذه المعاملة الجميلة، تجد المثل الكامل في معاملة الرسول له، حيث راعى شعور جرير وأكرمه، وكيف تأثر جرير بهذه المعاملة الكريمة النبيلة اللطيفة.

ومن محاسن الإسلام أنه أثبت للزوجات على الأزواج حقوقا، مثل الحقوق التي للرجال بالمعروف، وحسن العشرة، وترك الإضرار، وجعل (للرجال عليهن درجة) أي في الفضيلة، في الخلق والمنزلة، وطاعة الأمر، والإنفاق، وأداء المهر، والقيام بالمصالح، والفضل في الدنيا والآخرة.

ومن محاسن الإسلام أن المرأة عند بعض العرب في الجاهلية تعد جزءاً من ثروة أبيها أو زوجها، وكان ابن الرجل يرث أرملة أبيه بعد وفاتها، وكان العرب قبل الإسلام يرثون النساء كَرْهاً، بأن يأتي الوارث ويلقي ثوبه على زوجة أبيه، ثم يقول ورثتها كما ورثت مال أبي، فإذا أراد أن يتزوجها تزوجها بدون مهر، أو زوجها لأحد عنده وتسلم مهرها ممن يتزوجها، أو حرم عليها أن تتزوج كي يرثها، فمنعت الشريعة الإسلامية هذا الظلم وهذا الإرث، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ وكان العرب في الجاهلية يمنعون النساء من الزواج، فالإبن الوارث كان يمنع زوجة أبيه من التزوج، كي تعطيه ما أخذته من ميراث أبيه، والأب يمنع ابنته من التزوج حتى تترك له ما تملكه، والرجل يطلق زوجته ويمنعها من الزواج، حتى يأخذ منها ما يشاء، والزوج المبغض لزوجته يسيء عشرتها، ويمللها، ولا يطلقها حتى ترد إليه مهرها، فالعرب قبل الإسلام كانون يظلمون المرأة، ويتحكمون فيها، قال تعالى ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾

وكانوا لا يعـدلون بين النسـاء، في النفقـة والكسـوة والمعاشرة، فأمـر الإسـلام بـالعــدالـة بينهن، قـال تعـالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ الآية، وقال ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ وقال ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ وقـال في ناحيـة الدين ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وفي نـاحية الأهليـة والملك، قال تعـالى ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وقال ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾.

وحسب الإسـلام مـا كفل للمرأة من مسـاواة دينيـة، ومن مسـاواة في التملـك والكسب، ومـا حقق لها مـن ضمانـات في الـزواج، بإذنهـا ورضاهـا دون إكـراه ولا إهمـال، قـال ﷺ «لا تنكـح الثيب حتـى تستـأمر، ولا تنكـح البكـر حتى تستأذن، وإذنها الصموت» وفي مهرهـا قال ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

فَرِيضَةً﴾ .

ومن محاسن الإسلام أن العرب قبل الإسلام كانوا يئدون البنات ، ويدفنونهن وهن على قيد الحياة ، خوفاً من العار، يهل الرجل على ابنته التراب حتى تموت ، فجاء الإسلام وحرم وأدَهُنَّ وقتلهن ، تحريماً قاطعاً ، ومنحهن الحق في الحياة ، وبهذا أنصف الإسلام المرأة كل الإنصاف ، وحافظ على حياتها وحقوقها الإنسانية .

اللهم أعذنا من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، وغلبة الدين وقهر الرجال ، وشماتة الأعداء ، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

« فصل »

ومن محاسن الإسلام إبطال الكهانة وتحريمها، وتحريم زجر الطير، وتحريم الميسر، وهو نوع من القمار، ومنها الأزلام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي.

ومنها رمي البعرة، كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها دخلت حشفاً، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيبا، حتى تمضي عليها سنة، ثم تؤتى بدابة، حمار أو طير أو شاة فتفتض به، فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج بعد ذلك، فتعطى بعرة، فترمي بها، ثم تراجع ما شاءت.

ومنها قتل الأولاد خشية الفقر، فكان الرجل يقتل ولده خشية أن يطعم معه إلى أن نهى الله عن ذلك بقوله ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾.

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه حول الوثنيين والمشركين والكفار إلى مؤمنين صالحين، أتقياء زهاداً ورعين، يخافون الله،

ويعبـدونـه وحـده لا شريك لـه، ويقفـون بجـانب الحق، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

ومن محاسن الإسلام تحريم الغدر، قال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ ويقول تعالى ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ وورد عنـه ﷺ أنه قـال «لكل غادر لـواء يوم القيـامة، يقال: هذه غدرة فلان» وقال ﷺ «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا» وعد منها «وإذا عاهد غدر» وقال ﷺ «يقول الله ثلاثة أنا خصمهم يـوم القيامـة، رجل أعطى بي ثم غـدر» الحديث رواه البخاري.

ومن محاسن الـدين الإسـلامي الحث على العمل، وكسب الـرزق، وتـرك الكسل، وسـؤال النـاس إلا عنـد الضرورة، فـالإسـلام دين سعي وعمل واجتهـاد، لا ديـن كسل وعجـز وتوان، دين يحافظ على العـزة الإنسانية، والكرامـة الشخصية، قال تعـالى ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُـواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُـهُۥ﴾ وقال ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ، وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ ويحث

على الجمع بين العمل للدين والدنيا، فيقول جل وعلا ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ ويقول ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.

ومن محاسن الإسلام القصد في الطعام والشراب، قال الله جل وعلا ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ وعن المقداد بن معدي كرب قال: قال رسول الله ﷺ «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» أخرجه الترمذي وابن ماجه.

ومن محاسن الإسلام النهي عن المماطلة في الحقوق، قال ﷺ «مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع» رواه البخاري ومسلم.

ومن محاسن الدين الإسلامي الأمر بإنظار المعسر، قال تعالى ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى

معسرا، قـال لفتيـانـه: تجاوزوا عنـه، لعل الله يتجـاوز عنـا، فتجاوز الله عنه» رواه البخاري، وقال ﷺ **«من أنظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة»**.

ومن محاسن الإسلام النهي عن الرشوة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قـال رسول الله ﷺ **«لعن الله الـراشي والمرتشي في الحكم»** رواه الترمذي، وورد **«لعن الله الراشي والمرتشي، والرائش الذي يمشي بينهما»**.

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على إقـالة النادم، لما في ذلك من الإحسان، والمعروف وجبر خاطره، ففي الحديث **«من أقال مسلماً أقال الله عثرته»** وفي رواية **«من أقال نادماً، أقاله الله يوم القيامة»** وصلى الله على محمد وآله وسلم.

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي بذل النصيحة لله ، ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فالنصيحة لله الإيمان به ، ونفي الشريك عنه ، وترك الإلحاد في أسمائه ، وصفاته ، ووصفه بأوصاف الكمال ، وتنزيهه عن النقائص والعيوب ، وطاعة أمره واجتناب نهيه ، وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه ، وغير ذلك مما يجب له ، وأما النصيحة لكتاب الله ، فالإيمان به بأنه كلام الله ، منزل غير مخلوق ، وتحليل ما حلله ، وتحريم ما حرمه ، والاهتداء بهديه والتدبر لمعانيه ، والقيام بحقوقه ، والاتعاظ بمواعظه ، والاعتبار بزواجره ، وأما النصيحة لرسول الله ﷺ ، فتصديقه فيما جاء به ، ومحبته ، وتقديمه فيها على النفس والمال والولد ، وتوقيره حيا وميتا ، ومعرفة سنته ، ونشرها ، والعمل بها ، وتقديم قوله على قول كل أحدٍ كائناً ما كان ، وأما النصيحة لأئمة المسلمين ، فهي إعانتهم على الحق وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ، وتذكيرهم بحوائج العباد ،

ونصحهم برفق ولين وعدل، واعتقاد ولايتهم، والسمع والطاعة لهم في غير معصية الله، وحث الناس على ذلك، وبذل ما تستطيعه من إرشادهم، وتنبيههم إلى ما ينفعهم وينفع الناس، والقيام بواجبهم، وأما النصيحة لعامة المسلمين، فهي إرشادهم إلى مصالحهم في دنياهم وأخراهم، وكف الأذى عنهم، وتعليمهم ما جهلوا من أمر دينهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويسعى في ذلك حسب الإمكان.

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن قطيعة الرحم، قال الله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾ وقال ﷺ «الرحم متعلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» رواه البخاري، وروى الطبراني عن عبد الله ابن أبي أوفى عن النبي ﷺ قال «إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن التشدد في الدين، وعن الزهد في الطيبات، لأن الإسلام دين اليسرة، والسهولة،

والاعتدال، فعن أنس رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا. وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبدا. فجاء إليهم رسول الله ﷺ، فقال «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه الشيخان.

قصيدة في غربة الإسلام

أقول وأولى ما يرى في الدفاتر
وأحسن فيضاً من عيون المحابر

هو الحمد للمعبود والشكر الثناء
تقدس عن قول الغواة الغوادر

وجل عن الأنداد لا رب غيره
وعن شافع في الابتدا أو موازر

وصلى على مـن قـــام لله داعيـــاً

وشيـــد أعـــلام الهدى والشعـــائر

وأوضح دين الله من بعـــد مـا سفت

عليـه الســوافي في القــرى والجزائر

وعــادىٰ ووالى في رضى الله قـــومـه

ولم يثنــه عن ذاك صــولــة قــاهــر

محمـــد المبعـــوث للنـــاس رحمة

نِـــذَارَتُـهُ مقــرونـــة بـــالبشـــائر

وبعـــد فإن تعجب لخطـب تبلبلت

لفـــادحـــه أهل النهى والبصـــائر

فلا عجباً يـوم من الـــدهـر مثل مـا

أنـــاخ بنـــا من كل بـــاد وحــاضر

ومــا ذاك إلا غــربــة الــدين يــالها

مصيبــة قــوم من عظـام الفــواقــر

تـــرى أهلـــه مستضعفين أذلـــة

فما بين طعـــان عليهم ونـــافـــر

ومستهــــزء منهم فينغـض رأســـــه

ويــرمـونهم شـــزر العيـون النــواضر

وعــاداهم من يـــدعي العلم والحجى

وكل خليـل أو قـــريـب مصـــاهـــر

فما شئت مـن شتم وقـــذف وغيبـــة

وتنقيصهم في كـل نـــاد لفـــاجـــر

وأكبر من هــــذا وأعظم فـــريــــة

مـــوالاة أهل الشرك مـن كل كـــافـــر

وأعينهـــم في فعل ذاك قـــــريــــرة

فمن صـــامت في فعلـــه أو مجاهـــر

ومن قـــام بـــالإنكـار فهــو مشــدد

يكـــادون أن يبـــدوه فـــوق المنـــابـــر

فإن يحكمـوا بالسـوط ضربـاً فإن يكن

رجـــوع وإلا بـــالضبـــا والخنـــاجـــر

وأصبح ذو الإيمان فيهـــم كقـــــابض

على الجمر أو في الجنب صلي المجـامر

وإخــوانـــه النـــزاع في كل قـــريـــة

لـــدى أهلهـا في ذلهم كـــالأصـاغـــر

ومـــا زادهم إلا ثبـــاتـــاً مع الـــرضى

بقلب سليـم للمهيمن شـــــاكـــــر

فأكـــــرم بهم مـــن عصبـــة الحق إنهم

لحفظ نصـــوص الـــدين أهل تنـــاصر

إذا مـــا بـــــدا نص الكتـــاب وسنـــة

تنـــادوا عبـــاد الله هل من مثـــابـــر

وعضـــوا عليهـــا بـــالنـــواجـــذ فـــاهتـــدوا

ومـــا رغبـــوا عنهـــا لخرص الخواطـــر

عليك بهاتيك الصفـــــات منـــافســـاً

فللـــه مـــا أسنـــا سنـــاهـــا لســـائر

هم القـــوم لا يثنيهم عـــن مـــــرادهم

مـــلامـــة لــــوام وخـــذلان نـــاصر

بنفسي فتى مـــــا زال يـــــدأب دائما

إلى ربـــه أكـــرم بـــه من مهـــاجـــر

مكبـــاً على آي الكتـــاب ودرســـــه

بقلب حـــزين عنـــد تلك الـــزواجـــر

فيـــاليتني ألقـــاه يـــومـــاً لعلـــه

يخبرني عما حـــــــــــوى في الضمائر

ونـــرفع أيـــدينـــا إلى الله بـــالـــدعـــا

لينصر دين المصطفى ذي المفـــاخـــر

وينصر أحـــزاب الشريعـــة والهدى

ويقمع أهل الـــزيغ من كـــل فـــاجـــر

فـــآهٍ على تفـــريق شمـــل فهل لما

مضى عـــودة نحـــو السنين الغـــوابـــر

عسى نصرةٌ للـــديـــن تجمع شملنـــا

تَقَـــرُّبِهَا ممـــا تـــرى عين نـــاظـــر

فيرتـــاح أهل الـــديـــن فيهـــا أعـــزة

وأعـــداؤه تحت القنـــا والحوافـــر

وأختم نظمـــي بـــالصـــلاة مسلماً

مدى الـــدهر ما ناضت بـــروق المواطر

على أحمد والآل والصحب والـــذي

لهم تـــابع يسعـى بفعل الأوامـــر

اللهم لا تجعل الـدنيـا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنـا ، ولا إلى النـار مصيرنا ، ولا تسلط علينـا بذنـوبنا من لا يخافك فينـا ولا يرحمنـا ، واغفر لنا ولـوالدينا ولجميع المسلمين بـرحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي الترغيب في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

ومن محاسن الدين الإسلامي حث المرء على انتهاز فرصة الحياة، لعمل ما ينفعه في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقةٌ جاريةٌ، أو علمٌ ينتفع به، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له» رواه مسلم. وقال الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾.

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على وجوب الاعتماد على الله، ثم على إيمانه وعمله الصالح، لا على ما له من صلة

بالمقربـــين إلى الله، فعن أبي هريـرة رضي الله عنـــه قـال: قام رسول الله ﷺ حين أنـزل الله ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ فقال «يـا معشر قـريش، اشتروا أنفسكم، لا أغنـي عنكم من الله شيئا، يـا عباس بن عبد المطلـب، لا أغني عنك من الله شيئا، ويـا صفيـة عمة رسـول الله، لا أغني عنك من الله شيئـا، ويـا فـاطمـة بنت محمـد، سليني مـن مـالي، لا أغني عنك من الله شيئا» رواه الشيخان والترمذي.

ومن محاسن الإسلام الأمر بتعهد النفس بالإصلاح، فيلزمها بأداء ما أمـر الله به، واجتناب مـا نهى عنه، والأمر بـالمعروف، والنهي عن المنكر. والآيات في الحث على التقوى كثيرة.

ومن محاسن الإسـلام أنـه يجعل الإنسان على صلـةٍ دائمـةٍ بربـه، حين تفد عليه النعمـة، وحين تنزل به الشـدة، قال ﷺ «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كلـه خير، إن أصابته سراء شكر، فكـان خيراً لـه، وإن أصابتـه ضراء صبر، فكـان خيراً لـه» رواه مسلم.

ومن محاسن الإسلام أنـه يحث الخلق ويوجههـم إلى إصلاح أنفسهم ومجتمعهم، ويـــرشـــدهـم، ويبين لهم كيف يحررون

عقولهم، ويسمـون بها عن مهاوي الضـلال، إلى أن يخصوا الله جل وعـلا بـالعبادة، ويـوضح لهم كيف يصقلـون نفـوسهم، ويغذون أرواحهم بـالصلاة كل يوم خمس مـرات، ويوضح لهم كيف يطهـرون أمـوالهم، بأداء حق الله، وكيف يبنـون الأسرة المسلمـة، التي هي نـواة المجتمع، على أسس سليمـة قـويـة، وذلك بتواصلهم، ومعرفتهم لحق قرابتهم، والآيات والأحاديث تـدل على ذلـك، فعن أبي أيـوب الأنصـاري، أن رجـلاً قال: يا رسـول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنـة، فقال القوم: مـاله؟ فقـال رسول الله ﷺ «أرب مـاله؟ تعبـد الله، لا تشرك به شيئـا، وتقيم الصـلاة، وتـؤتي الزكـاة، وتصل الـرحم» الحديـث رواه الشيخان.

ومن محاسن الدين الإسـلامي تحريم الخصومة بـالباطل لمن يعلم، وتحريم الشفـاعة التي تعطل إقـامة الحدود التي شرعهـا الله، وتحريم القول عن المؤمن بما ليس فيـه، فمن الغايات التي حـرص الإسـلام على تحقيقهـا أن يقيم المجتمـع الإنسـاني على أسس قـويـة من العـدالـة والتراحم، وأن تسـود أعضـاءه روح

المودة، والتعاون المثمر، ويسلم من عوامل الضعف، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله، فقد ضاد الله عز وجل، ومن خاصم في الباطل وهو يعلم، لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال» أخرجه أحمد وأبو داود.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم شهادة الزور، وقول الزور، لما في ذلك من الأضرار والمفاسد، التي منها بيعه آخرته بدنيا غيره، ومنها إساءته إلى من شهد له، بإعانته على ظلمه، ومنها إساءته إلى من شهد عليه، بإضاعة حقه، ومنها إساءته إلى القاضي، بإضلاله عن المحجة، ومنها إساءته إلى الأمة، بزلزلة الحقوق فيها، وعدم الاطمئنان عليها.

ومن محاسن الدين الإسلامي إبطال ما عليه أهل الجاهلية وتحريمه، وهما الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، لما في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال «اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في النسب، والنياحة على الميت».

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن لطم الخدود، وشق الجيوب في المصيبات، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية».

ومن محاسن الدين الإسلامي النهي عن الاستيلاء على الماء الذي لا يختص بأحد، ومنعه ابن السبيل، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، رجل على فضل ماء بفلاة، يمنعه ابن السبيل» متفق عليه، وفي رواية وقال فيه «ورجل منع فضل ماء، فيقول الله له: اليوم أمنعك فضلي، كما منعت فضل ما لم تعمل يداك».

اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، وألحقنا بعبادك الصالحين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

« فصـــل »

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يحرم الاعتداء، أو النيل من النفس أو المال أو العرض أو العقل، وكل جريمة من جرائم الاعتداء عليها عقوبة، من قصاص أو حد، والأخلاق الإسلامية - من الصدق والأمانة والوفاء والعفة وغيرها - ليست أموراً كمالية في نظر الإسلام، كما يتوهمه بعض الناس، بل هي واجبات، يحرص عليها، وَمُعَرَّضٌ كل من يخرج عن دائرتها، بأنه سيقتص منه في الآخرة إن لم يتب ويتدارك، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال «أتدرون من المفلس؟! قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» رواه مسلم.

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يرشد معتنقه إلى أن صلاح حياته يتطلب منه أن يكون عفاً في كلامه، فلا يغتاب، ولا ينم، ولا يسب، ولا يقذف مسلماً، ولا يلعنه، ولا يستهزئ به، ولا يفتري، ولا يكذب، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» وقال «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام**».

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يحث المؤمن على أداء واجبه، وأن لا يدخر جهداً في توجيه أهله وإخوانه، وأقربائه وجيرانه، وكل من تربطهم به صلة وثيقة إلى الخير، ووسيلته إلى هذا التوجيه هي التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن محاسن الدين الإسلامي الأمر بالحياء الذي هو أصل كل فضيلة، وعصمة من كل شر، لمن وفقه الله، وفي حديث عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال «**استحيوا من الله حق الحياء قلنا: يا رسول الله إنا نستحي والحمد لله. قال**

ليس ذاك، ولكن الاستحيــاء من الله حـــق الحيــاء أن تحفظ الرأس ومـا وعـى، والبطن ومـا حـوى، ولتـذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخـرة تـرك زينــة الدنيـا» رواه الترمـذي وأحمـد والحاكم بسند صحيح.

ومن محاسن الدين الإسـلامي النهي عن اتخاذ شيء فيه روح غرضا يـرمى إليه، لما في الصحيحين أن ابن عمر مر بفتيان من قريش، قد نصبوا طيراً وهـم يرمونه، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضاً.

ومن محاسن الدين الإسـلامي النهي عن بيع الحر، قال ﷺ «قال الله تعالى: ثلاثة أنـا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل بـاع حراً ثم أكل ثمنـه، ورجل استأجر أجيراً، فاستوفى منه العمل، ولم يوفه أجره».

ومن محاسن الـدين الإسـلامي الـوعيـد الشـديـد على من استأجر أجيراً، واستـوفى منه العمل، ولم يوفه أجـره، للحديث المتقدم.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم السحر، وتصديق الكاهن، قال ﷺ «ليس منا من تَطَيَّرَ أو تُطِيَّرَ له، أو تَكَهَّنَ أو تُكِهِّنَ له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم (القِدَادَة) والعياذ بالله، وهي الجمع بين رجل وامرأة أجنبية، سواء كان الجامع رجلا أو امرأة.

ومن محاسن الإسلام تحريم السعاية عند السلطان بمضرة مسلم.

ومن محاسن الإسلام تحريم غصب المال، لأنه نوع من الظلم والفساد، والله لا يحب الظالمين.

ومن محاسن الدين الإسلامي الحث على الاستقامة، التي هي الاعتدال في جميع الأمور، من الأقوال والأفعال، والمحافظة على جميع الأحوال، التي تكون بها النفس على أفضل حالة وأكملها، فلا يظهر منها قبيح، ولا يتوجه إليها ذم ولا لوم،

وذلك إنما يكـون بـالمحـافظـة على الشرع الشريف، والتمسك بالدين القـويم، والوقوف عند حـدوده، مع التخلق بالأخلاق الفاضلة، والصفات الكـاملة، قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَـا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُـواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَـةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُـواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وقال لنبيه ﷺ ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ وقال النبي ﷺ لسفيـان بن عبد الله «قل آمنت بـالله ثم استقم».

ومن محاسن الدين الإسـلامي أنه ما حـرم شيئاً، عليهم إلا عوضهم خيراً منه، مما يسد مسده ويغني عنه، كما بين ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى حرم عليهم الاستقسـام بالأزلام، وعوضهـم منه دعاء الاستخارة، وحـرم عليهم الربـا، وعوضهـم التجارة الرابحة.

وحـرم عليهم القمار، وأعـاضهم منـه أكل المال بالمسـابقـة بالخيل والإبل والسهام.

وحرم عليهم الحرير، وأعاضهم منـه أنواع الملابس الفاخرة من الصوف، والكتان، والقطن.

وحـرم عليهم شرب المسكرات، وأعـاضهم عنـه بالأشربـة اللذيذة، النافعة للروح والبدن .

وحـرم عليهم الخبائث من المطعـومـات، وأعاضهم عنهـا بالمطـاعم الطيبـات، وهكذا إذا تتبعنا تعـاليم الإسـلام كلها، وجدنـا أنه جل وعـلا لم يضيق على عباده في جـانب، إلا وسع عليهم في جانب آخر من جنسه والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

« فصل »

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه يقدر البواعث الكريمة، والقصد الشريف، والنية الطيبة، في تشريعاته وتوجيهاته كلها، قال ﷺ «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**» وبالنية الطيبة تنقلب المباحات والعادات إلى طاعات وقربات إلى الله، فمن تناول غذاءه بنية حفظ حياته وتقوية جسده، ليستطيع القيام بما أوجبه عليه ربه، من حقوق وتكاليف لأهله وأولاده، كان طعامه وشرابه مع النية الصالحة عبادة، ومن أتى شهوته مع ما أحله الله له من زوجة أو مملوكة له، يقصد إعفاف نفسه وأهله، وابتغاء ذرية صالحة، كان ذلك عبادة، تستحق المثوبة والأجر من الله، وفي ذلك يقول النبي ﷺ «**وفي بضع أحدكم صدقة قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: أليس إن وضعها في حرام كان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر**».

ومن محاسن الدين الإسلامي أنه حرم على المسلم شراء ما غُصِبَ أو سُرِقَ، أو أُخِذَ من صاحبه بغير حق، لأنه إذا فعل ذلك يكون معيناً للغاصب والسارق والآخذ، وهذا إذا علم أنها سرقة، ولو طال زمن غصبه أو سرقته في يد الغاصب أو السارق أو الناهب، فإن طول الزمن في الشريعة الإسلامية، لا يجعل الحرام حلالاً، ولا يسقط حق المالك الأصلي بالتقدم، وهذا أيضاً من محاسنه.

ومن محاسن الدين الإسلامي تحريم الربا، لأن الربا يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض، لأن من يبيع درهما بدرهمين يحصل له زيادة درهم من غير عوض، ومال الإنسان مُتَعَلِّقُ حَاجَتِهِ، وله حرمة عظيمة، كما هو معروف. ثانيا: استعمال الربا يفضي إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض. ثالثا: يمنع من تحمل المشاق تجاه الاكتساب، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب، وذلك يفضي إلى انقطاع منافع الخلق، وتكسيلهم عن الجد والاجتهاد في الطلب، وقد لعن الله آكلَ الربا ومُوْكِلَهُ وكاتبه وشاهديه.

عباد الله : إن ما سمعتم من المحاسن نقطة من بحر محاسن الدين الإسلامي، الذي جمع الله به فرقة العرب وشتاتهم، ووحد به قلوبهم وصفوفهم، وهذب طباعهم وأخلاقهم، حتى أوجد منهم أمة شديدة البأس، واسعة السلطان، ملكت ناصية الأرض، ونشرت عَلَمَ الإسلام في نواحيها، قال الله تعالى ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ وقال ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾.

دين نشره الله في أرجاء المعمورة، كالشمس الضاحية، لا يحجب شعاعها، وكالقمر الزاهر، لا يخفى ضوءه، ولا يخسف نوره.

دين ترى أعداءه ومبغضيه يقتربون منه كل يوم، من حيث يشعرون، ومن حيث لا يشعرون، لأنهم بمخترعاتهم وعلومهم لم يزيدوا على أنهم به يشهدون، قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾.

دين يكيد له أعداؤه وحساده، من يوم أنزل، وهو كما ترى، لم يطفأ له نور، ولم يضعف له برهان، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ﴾.

أيها المسلم، حسبك أن تعلم أن الدين الإسلامي يحتوي على خيري الدنيا والآخرة، ونعيم العاجلة والآجلة، فما من فضيلة إلا حث عليها، وما من رذيلة إلا نفر منها، فإذا اعتصمت بحبله المتين، وحرصت على العمل بأحكامه، والتحلي بآدابه، عشت سعيداً، ومت سعيداً حميداً.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:

هذا ونصر الدين فرض لازم
لا للكفاية بل على الأعيان

بيد وإما باللسان فإن عجز
ت فبالتوجه والدعا بجنان

ما بعد ذا والله للإيمان حبة
خردل يا ناصر الإيمان

بحياة وجهك خير مسؤول به
وبنور وجهك يا عظيم الشان

وبحـق نعمتـك التـي أوليتهـــــا

مـن غير مـــا عـــوض ولا أثمان

وبحـق رحمتـك التـي وسعـت جميع

الخلـق محسنهـم كـــــذاك الجاني

وبحـق أسماءٍ لك الحسنـى معـــاً

فيهـــا نعـــوت المدح للـــرحمن

وبحق حمدك وهـــو حمد واسع ال

أكـوان بل أضعـــاف ذي الأكـوان

وبـــأنـــك الله الإلـــه الحـــق

معبـــود الـــورى متقـــدس عن ثـــان

بل كـل معبـــود ســـواك فبـــاطل

من دون عـــرشك للثـرى التحتـاني

وبك المعـــاذ ولا مـــلاذ ســـواك

أنت غيـــاث كل ملـــدد لهفـــان

من ذاك للمضطـــر يسمعـــه ســـوا

ك يجيب دعـــوتـــه مع العصيـــان

إنـــا تـــوجهنـــا إليك لحاجـــة
تـــرضيك طـــالبهـــا أحق معـــان
فأجعل قضـــاهـــا بعض أنعمك التي
سبغت علينـــــا منك كـل زمـــان
انصر كتـــابك والـــرســـول ودينك
العـــالي الـــذي أنـــزلـت بـــالبرهـــان
واخترتـــه دينـــاً لنفسـك واصطفيت
مقيمـــــه من أمـــــة الإنســـــان
ورضيتـــه دينـــاً لمن تـــرضـــاه من
هـــذا الـــورى هـــو قيم الأديـــان
وأقـــر عين رســولك المبعـــوث بـــال
ديـن الحنيـف بنصره المتـــــدان
وانصر بـه النصر العـــزيـز كمثـل مـا
قـــد كنت تنصره بكـل زمـــان
يـــا رب وانصر خير حـــزبينـــا على
حـزب الضـــلال وعسكـر الشيطـــان

يـا رب واجعل شر حـــزبينـا فـداً

لخيـــارهم ولعسكـــر القـــرآن

يـا رب واجعل حـزبك المنصـور

أهل تـــراحم وتـــواصل وتـــدان

يـا رب واحمهـم من البـــدع التي

قـد أحـدثت في الـدين كل زمـان

يـا رب جنبهـم طـــرائقهـــا التي

تفضي بســـالكهـــا إلى النيران

يـا رب واهـدهم بنـور الـوحي كي

يصلـــوا إليك فيظفـــروا بجنـــان

يـــا رب كن لهم وليـــاً نـــاصراً

واحفظهـم من فتنـــة الفتـــان

وانصرهم يـــا رب بـــالحق الـــذي

أنـــزلتـــه يـــا منـــزل القـــرآن

يـا رب إنهم هـم الغـــربـــاء قـد

لجأوا إليـك وأنت ذو الإحســـان

يـــا رب قـــد عـــادوا لأجلـك كل

هــــذا الخلـق إلا صـــادق الإيمان

قـد فـــارقـوهم فيك أحـــوج ما هم

دنيـــا إليهـم في رضـى الـــرحمن

ورضــــوا ولايتـك التي مـن نـــالها

نـــال الأمـــان ونـــال كل أمـــان

ورضـوا بوحيك من سـواه وما ارتضـوا

بســـــواه من آراء ذي الهذيـــــان

يـــا رب ثبتـهم على الإيـــمان

واجعلهـم هـــداة التائـــه الحـــيران

وانصر على حـزب النفـاة عسـاكـر ال

إثبـــات أهل الحق والعـــرفـــان

وأقم لأهـل السنـــة النبـــويـــة ال

أنصـــار وانصرهـم بكـل زمـــان

واجعلهـم للمتقين أئمـــــــــة

وارزقهـم صبراً مـع الإيقـــــان

تهدي بأمـرك لا بما قــد أحـدثـوا
ودعــوا إليــه النــاس بــالعــدوان
وأعـــزهم بـــالحق وانصرهم بـــه
نصراً عـــزيـــزاً أنت ذو السلطـــان
واغفــــر ذنـــوبهم وأصلـح شأنهم
فـــلأنـت أهل العفـــو والغفـــران
ولك المحـــامـــد كلهـــا حمداً كما
يـــرضيك لا يفنى على الأزمـــان
ملء السمــــوات العلى والأرض وال
مـــوجـــود بعـــد ومنتهـى الإمكـــان
ممـــا تشـــاء وراء ذلك كلـــه
حمداً بغير نهايـــة بـــزمـــان
وعلى رسـولك أفضل الصلـــوات
والتسليم منـك وأكمل الـــرضـــوان
وعلى صحـــابتـــه جميعـــا والألى
تبعـــوهم من بعـــد بـــالإحســـان

وختاماً فإليك كلمة موجزة قالها أحد العلماء

أرسل طرفك إلى نشأة الأمة، وتبين أسباب نهوضها الأول، فترى أن ما جمع كلمتها، وأنهض همم آحادها، ولحم بين أفرادها، وصعد بها إلى مكانة تشرف منها على رؤوس الأمم وتسوسهم، وهي في مقامها بدقيق حكمتها، إنما هو «دين» قويم الأصول، محكم القواعد، شامل لأنواع الحكم، باعث على الألفة، داع إلى المحبة، مزك للنفوس، مطهر للقلوب من أدران الخسائس، منور للعقول بإشراق الحق من مطالع قضاياه، كافل لكل ما يحتاج إليه الإنسان من مباني الاجتماعات البشرية، وحافظ وجودها، وينادي بمعتقديه إلى جميع فروع المدنية الصحيحة، أنظر إلى التاريخ قبل بعثة الدين، وما كانت عليه من الهمجية والشتات، وإتيان الدنايا والمنكرات، حتى إذا جاءها الدين وحدها وقواها، وهذبها ونور عقولها، وقوم أخلاقها، وسدد أحكامها، فسادت على العالم، وساست من تولته بالعدل والإنصاف.

اللهم عافنا من مكرك، وزينا بذكرك، واستعملنا بأمرك،

ولا تهتك علينا جميل سترك ، وامنن علينـا بلطفك وبرك ، وأعنا على ذكـرك وشكـرك ، اللهم سلمنـا مـن عـذابك ، وآمنـا من عقابك .

اللهم وفقنا لـلاستقامة والعـدل فيما وليتنا عليـه ، اللهم إنا نعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ، ونعوذ بك من حياة تمنع خير الممات ، ونعوذ بك من أمل يمنع خير العمل ، ونسألك أن تنور قلوبنا ، وتثبتنا على قولك الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأن تغفر لنا ولوالدينا ، ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

«ترجمة المؤلف»

نقلاً عن كتاب (فتح المنَّان بترجمة العلاَّمة الشيخ عبدالعزيز ابن محمَّد السَّلمان) تأليف إبنه فضيلة الشيخ عبد الحميد بن عبدالعزيز بن محمَّد السَّلمان (وفقه الله تعالى) الطبعة الرابعة الصادرة عن دار طويق للنشر والتوزيع بالرياض، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

نسبه:

هو العالم العَلاَّمة المفسر الأصولي الفقيه الفرضي الورع الزاهد الشيخ عبدالعزيز بن محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السَّلمان (أبو محمَّد) من الأساعدة من الرُّوَقَة من قبيلة عُتَيْبَة القبيلة العربية المشهورة.

وهذه الأسرة الكريمة التي أنجبت هذا العَلَم المشهور «حفظه الله تعالى» استوطنت مدينة الزلفي أولاً، ولازال منهم بقية فيها حتى الآن، وقد اشتهر من أفرادها العالم العَلاَّمة الشيخ سلمان «رحمه الله تعالى» وقد ولي قضاء الزلفي وخطابة جامعها، وله ذكر طيب بين أهالي الزلفي، وله

أيضاً أخبار طريفة تعرفها العَامَّة هناك، وقد نزح من هذه الأسرة إلى مدينة عنيزة في آخر القرن الثالث عشر الهجري إثنان منهم. هما «عبد الرحمن» وأخيه «محمَّد»، «رحمهما الله تعالى»، وقد أنجب «عبد الرحمن» عدة أبناء منهم «محمَّد» رحمه الله تعالى، وهو والد صاحب الترجمة التي بين أيدينا «حفظه الله تعالى».

مولده وطلبه للعلم:

ولد في مدينة عنيزة ليلة الخامس والعشرين من رمضان عام سبعةٍ أو تسعةٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، وقد نشأ في بيت علمٍ ودين وورعٍ وزهد، مات والده «رحمه الله تعالى» وهو صغير، فكفلته والدته رقيه بنت الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ محمد بن إبراهيم السناني «رحمهم الله تعالى».

وفي سنة ١٣٤٥هـ دخل مدرسة تحفيظ القرآن عند معلمه محمد بن عبد العزيز الدامغ «رحمه الله تعالى» وتخرج منها بعد ثلاث سنوات تقريباً، ثم دخل مدرسة الأستاذ صالح بن ناصر بن صالح «رحمه الله تعالى» وتعلم فيها الكتابة

والقـراءة والخط والحسـاب ، وتخرج منها بعـد ثـلاث سنـوات تقريبـاً متقناً الكتـابة والقـراءة والخـط والحساب ، وقد أكمل حفـظ القـرآن الكريم خلال سنتين فقـط ، وكان عمـره سبعة عشر عاماً .

وفي سـنة ١٣٥٣هـ ابتـدأ بالقراءة على عَلاَّمة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بـن ناصر السَّعْدي «رحمه الله تعـالى» ولازمه ملازمة تامة مدة ستـة عشر عاماً إلى سنـة ١٣٦٩هـ ، وقد حفظ أثناء ذلك بعـض المتون كـزاد المستقنع وبلـوغ المرام وألفيـة ابن مالك .

وقد تـأثر كثيراً بـالإمامين الجليلين شيخ الإسـلام ابن تيميـة وتلميـذه المحقـق ابن القيم «رحمهما الله تعـالى» وأقبل على مؤلفاتهما ، وأكب على مطالعتهـا ، والاشتغال بها ، واستفاد منها العلم الكثير الذي يتجلى في ثنايا كتبه ، لاسيما وقد تولى تدريس «العقيدة الـواسطية» لشيخ الإسـلام ابن تيمية «رحمه الله تعـالى» زمنـاً طـويلاً ، ووضـع عليها لطـلابـه أسئلـة وأجوبـة مختصرة ومطولة ، وانتفع بها الطـلاب في المعاهد العلمية والحمد لله ، ثم

وضع عليهـا شرحـاً قيماً كبيراً سماه «الكواشف الجليـة عن معاني الواسطية» وَيُعَـدُّ من أجمع الشروح لها وأوضحهـا وأنفعهـا بإذن الله ، ولا أزال احتفـظ بكتابـة سماحة شيخنـا ووالدنـا العَلاَّمـة الأثري عبدالعزيـز بن عبد الله بن باز «حفظه الله تعـالى» حينما عرضت عليه أثناء عملي بـدار الإفتاء طباعة بعض الكتب ومن ضمنها الكتاب المذكور حيث عمـد بمراجعة الكتب الأخرى ، وقال بالحرف الواحد : «أما الكواشف فمعروفة لدينا» !

وهذا يدل بفضل الله عز وجل على اشتهـارها وقيمتها الكبيرة عند أهل العلـم «وفقهم الله تعالى» وعلى العموم فجميع مؤلفاته والحمد لله معروفة ومتداولة ومشهـورة وموثوقة لدى الجميع والله ولي التوفيق .

تنبيـــه:

ذكـر بعض مؤلفي كتـب التراجم الخاصة بعلماء نجـد أثناء ترجمتهـم للعَلاَّمة الفقيـه الشيخ سليمان بن إبـراهيـم بن محمَّـد البسَّام «رحمه الله تعالى» وهو أحـد زملاء الوالد الكبـار المتقدمين في الدراسـة على عَلاَّمـة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بن

ناصر السَّعْدي «رحمه الله تعـالى» أن صاحب هـذه الترجمة قد درس عليـه وقـد سألته «حفظـه الله تعـالى» عن صحـة ذلك، فأجاب : -

«أنها قـراءة خفيفـة ولا تعتبر دراسة بـالمعنى المفهـوم لها وإنما جميع دراسته على شيخـه الأوحد عَـلاَّمة القصيم الشيخ المحقق عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي «رحمه الله تعـالى» حتى تخرج على يديه والله ولي التوفيق».

أعمالـه:

في سنة ١٣٦٩هـ قدم إلى مدينة الرياض وبعد تسعة أيامٍ من قدومه عينه مفتي الـديـار السعـوديـة سماحـة الشيخ محمد بن إبـراهيم آل الشيخ «رحمه الله تعـالى» إماماً في مسجد سمحـة واستمر في الإمامة إلى سنة ١٤٠٥هـ.

وفي ٢٤/ ١٢/ ١٣٧٠هـ عينه أيضاً معلماً في المعهد العلمي بالرياض، ثم انتقل إلى معهد إمام الـدعوة العلمي، وقد تولى تدريس المواد الدينية كالتوحيد والفقه والتفسير والحديث. وَيُعَدُّ أول معلم يتم تعيينـه في المعـاهـد العلميـة، واستمـر في سلك

التعليم حتى انتهاء مدة تمديد تقاعده، والتي استمرت مدة خمس سنوات، وانتهت خدمته في ١٠/ ١/ ١٤٠٤هـ، وقد فُرِّغ في السنتين الأخيرتين لهذا التمديد للتأليف.

وجميع الأجيال التي تخرجت من المعاهد العلمية والكليات منذ إنشائها وحتى الآن سواء درّسهم أو درّسهم غيره هم كالتلاميذ له، وغالبية طلبة العلم حالياً ممن تولى العمل في سلك القضاء أو التعليم أو غير ذلك هم تلامذة له.

وقد عُرِض عليه منصب القضاء مراراً، ولكنه رغب عن هذا المنصب وتحاشاه، كما رغب وتحاشى عن بعض المناصب الأخرى، وفي الجملة فقد رغب عن تلك المناصب وأحب البقاء في سلك التعليم بالمعاهد العلمية، ليكون ذلك عوناً له بالتفرغ للتأليف ونشر العلم النافع، وقد حقق الله عز وجل له ما أراد ووفقه لما تمنّاه وبارك في نشر علمه والحمد لله.

وقد رشحته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤٠٤هـ لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في مجال الدراسات الإسلامية بكتبه التي ألفها حينئذٍ وعددها (١٢) كتاباً.

مؤلفاته وآثاره:

عمل في مجال التأليف، وألف عدداً قيماً من الكتب الإسلامية والتي خدمت في مجال العقيدة والفقه وغيرهما، وقد بلغت مؤلفاته (٢٠) مؤلفاً منها ما يزيد على الجزء الواحد.

وقد أعيدت طباعة تلك المؤلفات مرات عديدة، وبعضها أعيد طبعه أكثر من عشرين طبعة، وجميع هذه الطبعات تتم على نفقته وعلى نفقة أهل الخير والبر والإحسان، ويحتسب الأجر فيها من الله عز وجل، فهو لا يأخذ مقابل طبعها حقوقاً ولا يتاجر بها ولا يبيعها، بل قد أوقفها لله عز وجل، وحق طبعها لكل مسلم أراد توقيفها لله عز وجل.

وقد نشرت بعض الجهات الحكومية بعض مؤلفاته كرابطة العالم الإسلامي التي نشرت له كتاب «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد التي نشرت له تسعة كتب منها كِتَابَيْ «الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية» و «موارد الظمآن لدروس الزمان» ورئاسة الحرس الوطني التي نشرت له

(قسم العبادات) من كتـاب «الأسئلة والأجوبة الفقهيـة المقرونة بالأدلة الشرعية».

كما طبعت ونشرت كتبه وقفاً لله تعالى خـارج المملكة العربية السعودية في دولٍ عديدة كقطر والإمارات ومصر.

وقد ترجمت إلى اللغة الأوردية أربعـة كتب ووزعت في الهنـد وغيرها من الدول التي تتكلم بهذه اللغة.

كما أنه متعـه الله بحياتـه، يقضي جُلَّ وقته، يكتب ويؤلف ويشرف على طباعة مـؤلفاته وتوزيعهـا على مستحقيها من طلبة العلم ونحوهم ممن ينتفع بها.

وأما مؤلفاته فهي كما يلي:

أ) في التفسير وعلوم القرآن كتابان وهما:

١- كتاب «الأنوار الساطعات لآيـاتٍ جامعات» أو «البرهان المحكم في أن القرآن يهدي للتي هي أقوم» جزآن - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ عن مطابع المجد بالرياض.

٢- كتاب «دعاء ختم القـرآن الكريم» جزء صغير - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٦هـ، عـن مطبعة دار الحياة بدمشق، طبع في آخر كتاب «المناهـل الحسان في دروس رمضان».

ب) وفي العقيدة ثلاثة كتب وهي:

٣- كتاب «الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٢هـ، عن المطبعة اليوسيفية بالقاهرة وهو أول كتاب يطبع له.

٤- كتاب «مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية» جزء واحد وهو أساس الكتاب السابق.

٥- كتاب «الكواشف الجلية عن معاني الواسطية» جزء كبير - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٩هـ، عن مطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

جـ) وفي الفقه ستة كتب وهي:

٦- كتاب «الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية» سبعة أجزاء - لم يكمل، ووصل فيه إلى كتاب النكاح.

وقد صدرت أجزاء الكتاب على النحو التالي:

الجزء الأول: بدأ بكتاب الطهارة - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٤هـ، عن مطبعة المدني بالقاهرة.

الجزء الثاني: بدأ بكتاب الزكاة - الطبعة الأولى، سنة

١٣٨٦هـ، عن المطبعة اليوسفية بالقاهرة .

الجزء الثالث : بدأ بباب الهدي والأضحية - الطبعة الأولى ، سنة ١٣٨٧هـ، عن مطابع الأمان بدرعون بلبنان .

الجزء الرابع : بدأ بكتاب البيع - الطبعة الأولى ، سنة ١٣٨٨هـ، عن مطبعة دار الحياة بدمشق .

الجزء الخامس : بدأ بكتاب الحجر - الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩١هـ، عن مطابع نجد التجارية بالرياض .

الجزء السادس : بدأ بكتاب الغصب - الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩٢هـ، عن مطابع نجد التجارية بالرياض .

الجزء السابع : بدأ بباب الهبة والعطية - الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠١هـ، عن مطابع المدينة بالرياض .

٧- كتاب «إتحاف المسلمين بما تيسّر من أحكام الدين» جزآن - الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٣هـ، عن مطابع الإشعاع بالرياض .

٨- كتاب «التلخيصات لِجُلِّ أحكام الزكاة» جزء صغير.

٩- كتاب «أوضح المسالك إلى أحكام المناسك» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٢هـ، عن مطابع نجد التجارية بالرياض.

١٠- كتاب «المناهل الحسان في دروس رمضان» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٦هـ، عن مطبعة دار الحياة بدمشق.

١١- كتاب «الكنوز المَلِيَّة في الفرائض الجَلِيَّة» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، عن مطابع المدينة بالرياض.

د) وفي محاسن الإسلام كتاب واحد وهو:

١٢- كتاب «من محاسن الدين الإسلامي» جزء صغير - وأصله ضمن كتاب «موارد الظمآن لدروس الزمان».

هـ) وفي المعجزات النبوية كتاب واحد وهو:

١٣- كتاب «من معجزات النبي ﷺ» جزء واحد - وأصله ضمن كتاب «موارد الظمآن لدروس الزمان».

و) وفي شعر الزهد والحكمة كتاب واحد وهو:

١٤- كتاب «مجموعة القصائد الزهديات» جزآن - الطبعة

الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

ز) **وفي الوعظ والإرشاد ستة كتب وهي:**

١٥- كتاب «موارد الظمآن لدروس الزمان» ستة أجزاء كبار - وأصله كتاب «المناهل الحسان في دروس رمضان» لذا لم يصدر له طبعة أولى، وإنما صدرت له طبعة سادسة في ثلاثة أجزاء سنة ١٣٩٥هـ.

١٦- كتاب «مفتاح الأفكار للتَّأَهُّب لدار القرار» ثلاثة أجزاء كبار - الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، عن مطابع المدينة بالرياض.

١٧- كتاب «إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

١٨- كتاب «إيقاظ أولي الهمم العالية إلى اغتنام الأيام الخالية» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

١٩ - كتاب «سلاح اليقظان لطرد الشيطان» جزء واحد -

الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

٢٠ - كتاب «اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات» جزء واحد - الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض.

وله شعر متفرق في بعض مؤلفاته وغيرها، مثل القصيدة الشعرية التي ذكرها الشيخ الفاضل/ عبد الله بن جار الله الجار الله «سلمه الله تعالى» تحت عنوان «نصيحة» في كتابه «الثمار اليانعة من الكلمات الجامعة» صفحة ٤٢٩، ٤٣٠ والكتاب صادر سنة ١٤٠٧هـ، عن مطابع الخالد للأوفست بالرياض، ولم ينسب هذه القصيدة لأحد ومطلعها:

أُخَيَّ استمع مني هديت نصيحة

بقولٍ حريٍ بالصواب ونافع

تكميل: هذه الترجمة نقلتها من كتابي الذي يتضمن سيرته الذاتية وعنوانه «أعذب الموارد في سيرة الشيخ الوالد» - مخطوط.


طبعت بمطابع دار طيبة - الرياض السويدي
شارع عبدالملك بن هشام - ت ٤٢٨٣٨٤٠





ردمك : ٩٩٦٠-٧٣٨-٤٠-x